



نظام التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد

محتوى الشعر العباسي

د / عمر شحاته

المحاضرة الأولى الحياة السياسية

عناصر المحاضرة :

- مقدمة:
- الثورة العباسية.
- النظم السياسية والإدارية.
- نفوذ الأتراك ومقاليد الحكم.
- ثورة الزنج.
- تدهور الخلافة العباسية.

مقدمة:

حقق الشعر العباسي في هذا العصر تطوراً كبيراً في أغراضه وأفكاره وفي شكله الفني ، وزناً وقافية ولغة. وهذه نتيجة طبيعية لاتساع جوانب التجربة العقلية عن طريق الترجمة والاختلاط بأجناس بشرية مختلفة ، وتطور المعارف الدينية واللغوية والأدبية ، واتساع حركة التأليف ، وظهور المعارف الفلسفية. وفي هذا العصر ظهر من يطلق عليهم الباحثون : الشعراء المحدثون، مثل بشار وأبي نواس ومطيع بن إياس.

الثورة العباسية:

- الثورة العباسية وهي الثورة التي نشبت ضد الأمويين ، وهي ثورات أراد بها أصحابها في البداية إلى الإصلاح الاجتماعي .

- وبدأت الدعوة العباسية سرّاً فهم لا يذكرون للناس أنهم طلاب خلافة ، إنما يذكرون لهم أنهم يطلبون إسقاط الدولة الأموية الجائرة ، إلى أن اتجه أبو العباس إلى المسجد الجامع في الكوفة ، فبايعه الناس ، وارتقى المنبر، فاشرأبت إليه الأعناق وأصغت إليه الأذان ، فإذا هو يحتج بأي القرآن الكريم على أن بيته العباسي أحق بالخلافة. - ورأى العباسيون أن يتخذوا من العراق موئلاً لخلافتهم، ولم يلبث أبو جعفر المنصور أن اختار بغداد لتكون حاضرة الخلافة .

- وقد اصطلح المؤرخون على تقسيم هذا العصر إلى ثلاثة عصور هي : العصر العباسي الأول ، من قيام الخلافة العباسية إلى أول خلافة المتوكل (١٣٢ - ٢٣٢ هـ ، ٧٤٩ - ٨٤٦ م) ، والعصر العباسي الثاني (٢٣٢ - ٣٣٤ هـ ، ٨٤٦ - ٩٤٥ م) من خلافة المتوكل إلى استقرار الدولة البويهية ، والعصر العباسي الثالث (٣٣٤ - ٦٥٦ هـ ، ٩٤٥ - ١٢٥٨ م) من استقرار الدولة البويهية إلى سقوط بغداد على أيدي التتار.

بناء بغداد ثم سامراً

- رأى أبو جعفر المنصور أن يبتعد بحاضرة دولته عن الكوفة مركز العلويين من قديم حتى يأمن على نفسه مما قد ينشب فيها من ثورات، وحتى يعزل جنده عن أهلها فلا يفسدوهم؛ فاختر بغداد عاصمة الدولة. - وعني المنصور بها عناية بالغة ، وما لبثت بغداد أن أصبحت أهم مدينة في العالم العربي، إذ بنيت بها مئات المساجد وعشرات القصور الفخمة ، ونزلها الأدباء والعلماء من كل صنف وعلى كل لون. - ولم تزل بغداد حاضرة للخلفاء العباسيين حتى استكثر المعتصم في عسكره من الترك وآذوا العامة بما كانوا يجرون من خيلهم في الأسواق والشوارع، فكانوا يرصدونهم ويقتلونهم . - حينئذ رأى المعتصم أن يعتزل بجنده في موضع ناءٍ عن بغداد ، ولم يزل يتخير لهم موضعاً حتى انتهى إلى سامراً شرقي دجلة، واهتم بها اهتماماً كبيراً. - وظل الخلفاء بعد المعتصم يقيمون بها حتى سنة ٢٧٦ هـ إذ تحولوا منها إلى بغداد.

النظم السياسية والإدارية:

- كان تحول الخلافة من دمشق إلى بغداد على سواعد الجيوش الخراسانية إذاناً بغلبة الطوابع الفارسية على نظم الحكم السياسية والإدارية للدولة العباسية. - وانتقلت إلى العصر العباسي النظم الساسانية بحذافيرها في كل شؤون الحكم. - واتسع الخلفاء في محاكاة الدواوين الساسانية، وأخذوا عنهم نظام الإدارة ، ونظام الوزارة. - وقلما نجد للعباسيين وزيراً غير فارسي، إذ كانوا هم الذين يستأثرون بشؤون الخلافة ويرقون إلى أعلى المناصب. - فتقاليد الساسانيين قد حوكت حتى في أزياء رجال الحاشية والموظفين وطبقاتهم. - ولعلنا لا نغلو بعد ذلك كله إذا قلنا إن النظم السياسية والإدارية في الدولة العباسية طبعت بطوابع فارسية قوية ، تحولت في أثنائها الخلافة ملكاً كسراوياً يقوم على الاستبداد والقهر.

نفوذ الأتراك ومقاليد الحكم:

- بتولي الفرس أعلى المناصب وأرفعها ، ظهر العداء واضحاً بين العرب والفرس ، وتوالت بينهما الثورات ، فكان التفكير في عنصر آخر جديد يقوي نفوذ العرب من ناحية ، ويقف في مواجهة الفرس من ناحية ثانية ، واتجه التفكير إلى العنصر التركي.
- ولما تولى المعتصم الخلافة أكثر من توافد الأتراك في بغداد ، وازداد عددهم حتى ضاقت بهم الشوارع .
- وشكّل هذا تحولاً حضارياً ؛ فبعد اعتمادهم على الفرس أصحاب الحضارات التي أفادت البيئة العربية ، وأصبح الاعتماد على الأتراك الذين عرفوا بالبداوة والجفوة وليس لهم حضارة.
- وهؤلاء الأتراك سرعان ما قبضوا على زمام الحكم في عهد المعتصم ، وتقلدوا زمام الشؤون الإدارية بجانب تقلدهم زمام الشؤون العسكرية.
- وخفت صوتهم في خلافة المتوكل إلا أنهم استطاعوا التخلص منهم فارتفع صوتهم مرة ثانية في عهد المقتدر.

ثورة الزنج:

هي ثورة أشعلها رجل فارسي ضد الدولة العباسية ، وكان يدعي أن العناية الإلهية بعثته لإنقاذ الزنج من الاستبداد والظلم حيث كانوا يعملون في الزراعة نظير أجر زهيد لا يسد حاجتهم فالتقوا حوله وأنضم إليهم عدد من عبيد الفرات واستمرت أربع عشرة سنة ونحو أربعة أشهر لم تضع الحرب أوزارها . وانتهت ثورة الزنج بالهزيمة وبقتل صاحب الثورة .

تدهور الخلافة العباسية:

ساعت الخلافة العباسية وسيطر الأتراك على مقاليد الحكم ، وكانوا هم الحكام الحقيقيين للبلاد ويمكن القول إن الخلافة العباسية تدهورت لعدة أسباب منها:

أولاً- تدخل الأتراك في شؤون الحكم وهم ليس لديهم دراية بالسياسة .

وصور ذلك أحد الشعراء بقوله:

خليفة في قفص بين وصيف وُبغاء

يقول ما قال له كما يقول الببغاء

ثانياً - انغماس كثير من الخلفاء العباسيين في اللهو والترف والإقبال على كل متاع مادي من بناء القصور الباذخة ، ومعيشة كُفّلت لها كل وسائل النعيم والترف، ووصل الأمر من كثرة الإنفاق أن عجزت الدولة عن دفع رواتب الجيش ، مما أضعف هيبة الدولة أمام الأتراك.

ثالثاً - مصادرة أموال الناس وابتزازهم بالضرائب ، وخاصة أموال الكتاب والقضاة.

رابعاً - كثرة الاختلاسات و الرشاوي حتى وصل الأمر أن الولاة كانوا يرشون الوزراء ليظلوا في ولايتهم.

خامساً - تدخل النساء في شؤون الحكم ؛ فكن يصرفنه حسب أهوائهن ، وكن يكتنزن الجواهر ويمتلكن الأضياع والأموال الباهظة ، حتى أصبحت الدولة تدار بيد الأتراك والنساء.

سادساً - يضاف إلى ما سبق ما حاق بالدولة العباسية من ثورات كثيرة استنزفت موارد الدولة وبخاصة ثورتي الزنج والقرامطة.

المحاضرة الثانية الحياة الاجتماعية

عناصر المحاضرة:

- مقدمة
- طبقات المجتمع.
- الحضارة والترف واللهو.
- الرقيق والجواري والغناء.
- المجون والشعبية والزندقة.
- الزهد والتصوف.

مقدمة:

المقصود بالحياة الاجتماعية هو كل ما يتعلق بالحياة العباسية من : طبقات المجتمع المختلفة ، وما في هذا المجتمع من حضارة وترف ولهو ، وما شاع فيه من رقيق وجواري وغناء ، ومجون وشعبية وزندقة ، وما انتشر فيه من نزعات الزهد والتصوف.

طبقات المجتمع:

انقسم المجتمع العباسي إلى ثلاث طبقات:

الطبقة الأولى :

الطبقة العليا:

وهي طبقة الخلفاء والوزراء والقادة والولاة ومن تبعهم من الأمراء والأعيان وكبار رجال الدولة . وهذه هي الطبقة التي غرقت في النعيم والترف والرفاهية واللهو والمجون .

وهي نفس الطبقة التي اهتمت ببناء القصور وزخرفتها والاهتمام المبالغ فيه بها .

الطبقة الثانية:

وهي الطبقة الوسطى :

وهي طبقة التجار والصناع والموظفين ورجال الجيش والمغنيين .

وهي طبقة تعيش في ستر ومعيشة متوسطة.

الطبقة الثالثة:

وهي طبقة العامة:

وهي الأكثرية ، وتشمل طبقة الزراع والحرفيين والخدم والرقيق وأهل الذمة.

وهذه الطبقة التي يقع عليها عبء الطبقتين السابقتين ؛ حيث كانت تعاني كثيراً من البؤس والشقاء.

الحضارة والترف واللهو.

- تفننت الطبقة الأولى (الطبقة العليا)، طبقة الخلفاء والوزراء والقادة والولاة ومن تبعهم من الأمراء والأعيان وكبار

رجال الدولة – في الحصول على كل أنواع الحضارة والترف واللهو؛ حيث تفنن الخلفاء والوزراء في بناء

القصور والاهتمام بها اهتماماً عظيماً على حساب الطبقات الأخرى ، فأنفقوا الدنانير والدرهم بدون حساب وبدون

رقابة وبالغوا في اللهو والترف إلى حد السفه وساعد في ذلك الفراغ والمال والانصراف عن شؤون الحكم ، وترك

شؤونه للأتراك ليقرروا ما يشاءون .

- وطبيعي أن تدفع الأموال الكثيرة لا إلى النعيم فحسب ، بل أيضاً إلى الترف في الحياة وكل أسبابها المادية من دور

مزخرفة وفرش وثيرة وثياب أنيقة معطرة ومطاعم ومشارب من كل لون والتماس لكل أدوات الزينة والتفنن فيها

تفنناً يتيح كل ما يمكن من استمتاع بالحياة.

- وطبيعي أن يُشيع في هذا الجو الزاخر بالترف ، التألق في الملابس والثياب ، وقد عمَّ حينئذ ببغداد لبس الأزياء

الفارسية ، فكانت كل طائفة من طوائف الموظفين ورجال الدولة تلبس زياً خاصاً بها يميزها عن الطوائف الأخرى .

- واستكثروا حينئذ من العطور وأنواع الطيب الغالية كالمسك والكافور والعنبر

- ولا ريب في أن هذا كله كان على حساب العامة المحرومة التي كانت تحيا حياة بؤس وشقاء.

الرفيق والجواري والغناء:

- انتشر الرفيق والجواري ، وشاع الغناء في العصر العباسي بطريقة مفرطة ؛ حيث ملئت القصور بالرفيق والجواري، وصاحب الجو المشبع بالموسيقى والغناء .
- وارتفع سعر الجواري بقدر إتقانهن للغناء وما يتمتعن به من جمال.
- وعلى هذا النحو كانت الجواري والقيان في هذا العصر من العوامل الفعالة في انتشار الظرف والرقعة في المجتمع العباسي حتى أصبحتا سميتين بارزتين فيه ، وبذلك رقت المشاعر والأحاسيس، وركت الأذواق وأرهفت إرهافاً شديداً.
- وقد دفع هذا الفساد الخلقي الذي كان يشيعه القيان والجواري في هذا العصر إلى انتشار الغزل المكشوف الذي لا تصان فيه كرامة المرأة والرجل جميعاً.

المجون والشعبية والزندقة:

- انتشرت موجة المجون والشعبية والزندقة في هذا العصر انتشاراً واسعاً؛ حيث ظل الناس يتمادون في شرب الخمر وأصبحت قصور الخلافة مقاصف للشراب والسماع والغناء وكذلك قصور الوزراء والأمراء وكبار رجال الدولة حتى تورط فيها القضاة.
- كما استعرت نار الشعبية أكثر مما كانت عليه في العصور السابقة.
- وقد أخذ الشعبيون وبالأخص الفرس منهم يشيدون بحضارتهم ومجدهم ، ونقمتهم على الواقع العربي.
- وأهم شاعر في العصر العباسي أوقد نيران هذه الخصومة وظل يمدّها بحطب جزل من أشعاره هو: بشار بن برد.
- وأدت الشعبية إلى وجود خطر جسيم ألا وهو الزنادقة الذين أبغضوا العرب ، وكل ما يتصل بهم فأبغضوا الإسلام وشككوا في النبوات عامة.
- وقد قُتل كثيرون من رعوس الزنادقة في هذا العصر.

الزهد والتصوف:

- ليس معنى حديثنا عن كثرة المجون والفسق واللهو في العصر العباسي أن هذا العصر كان عصر فسق ومجون ولهو وزندقة .
- فقد كثر فيه الزهاد والنسك فالمساجد عامرة بذكر الله تعالى خاصة من طبقة العامة ، ويشهد لذلك المحدث إبراهيم بن إسحاق الزاهد الناسك الذي رفض أن يتقاضى أجراً على علمه.
- كما انتشرت موجة التصوف وإن كان لها جذورها في القرن الثاني الهجري ، لكنها ازدهرت وتطورت في هذا العصر حتى اهتم المستشرقون بدراستها وبيان أثرها .
- ومن هؤلاء المتصوفة (ذو النون المصري ، والحارث بن أسد ، والترمذي ، وغيرهم).
- على أن هذا الزهد الإسلامي وما ارتبط به من مقدمات التصوف كانت تجري بجانبه أسراب من زهد فاسد هو زهد الزنادقة الذين اعتنقوا تعاليم المانوية على نحو ما يلقانا في أشعار صالح بن عبد القدوس المقتول لمانويته.
- ومعنى ذلك أن العصر العباسي شهد لونين من الزهد: زهداً إسلامياً خالصاً أعدّ للنسك والتصوف، وزهداً مانوياً مارقاً، وقد مضت الدولة تقاومه وتقاوم أصحابه مقاومة عنيفة.

المحاضرة الثالثة الحياة العقلية والثقافية

عناصر المحاضرة:

- مقدمة
- الامتزاج الجنسي واللغوي والثقافي.
- الحركة العلمية.
- ترجمة العلوم.
- الاهتمام بالعلوم اللغوية والنحوية والبلاغية والنقد والتاريخ.
- الاهتمام بعلوم القراءات والتفسير والحديث والفقه.
- الاعتزال.

مقدمة :

المقصود بالحياة العقلية والثقافية كل ما كان يدور في العصر العباسي من تجانس ثقافي ولغوي بين الشعوب التي دخلت البيئة العربية، وكذلك الحركات العلمية والترجمة، وأيضاً الاهتمام بالعلوم العربية والدينية، والمذاهب الكلامية. وسوف نقف بشيء من التفصيل عند كل واحدة منها.

الامتزاج الجنسي واللغوي والثقافي.

- كانت الدولة العباسية تضم بين جناحيها بلاد السند وخراسان وما وراء النهر وإيران والعراق والجزيرة العربية والشام ومصر والمغرب . وهي أوطان كثيرة ، وكان يعيش فيها منذ القدم شعوب متباينة في الجنس واللغة والثقافة ، غير أنها لم تكد تدخل في نطاق العروبة حتى أخذت عناصرها المختلفة تمتزج بالعنصر العربي امتزاجاً قوياً ، فإذا بناء إزاء أمة عربية تتألف من أجناس مختلفة ، وقد مضت هذه الأجناس تنصهر في الوعاء العربي حتى غدت كأنها جنس واحد.
- كما كان هناك بين هذه الأجناس المزج الروحي الذي صنعه الإسلام.
- وقد أسرع من أسلموا من الشعوب المفتوحة جميعاً إلى تعلم لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، فلم يمض نحو قرن حتى أخذت العربية تسود في كل أنحاء العالم الإسلامي لا بين المسلمين وحدهم ، بل أيضاً بين غيرهم ممن بقي على دينه القديم.
- وليس معنى ذلك أن جميع أصحاب اللغات القديمة هجروا لغاتهم تماماً ، فقد ظلت من ذلك بقايا حتى في أكثر البيئات تعرباً.
- ولم تفسد هذه الكلمات الدخيلة العربية فقد كانت تأتي على هامشها ، وكثيراً ما كانت تعرب بحيث تتفق واللسان العربي.
- ولا نبالغ إذا قلنا إن كل ألوان الثقافات العامة التي كانت ماثرة في البلدان المفتوحة تحولت إلى العربية دون حاجة إلى ترجمة منظمة لسبب طبيعي وهو أن شعوب هذه الثقافات تحولوا عرباً ، فكان طبيعياً أن تتحول معهم ثقافتهم وأن لا تنتظر حتى ينظم لها النقل والترجمة.

الحركة العلمية:

- نتيجة لدعوة الإسلام للعلم والتعلم ، فقد نشطت الحركة العلمية في العصر العباسي نشاطاً واسعاً ، وبدأت بالكتاتيب ؛ حيث كان النشء يتردد على الكتاتيب ؛ ليتعلم الخط والكتابة والقراءة وحفظ القرآن الكريم ومبادئ الحساب وهكذا.
- وكانت المساجد مكملة للكتاتيب ، فمن يريد أن يكمل دراسته عليه أن يلتحق بحلقة من حلقات المسجد فهي أشبه بالمعاهد العليا ، وكان لكل فرع من العلوم حلقة خاصة به.
- وكان مما ساعد على النهضة العلمية في ذلك العصر ما كان يقام في المساجد وقصور الخلفاء والوزراء من مناظرات بين العلماء.
- وكان الوراقون ودكاكينهم أشبه بدور النشر في عصرنا ، يتردد عليهم من يريد الاطلاع. كما اهتم الفرس بالمكتبات.
- ودفع الشغف العلمي بين الطبقات في ذلك العصر إلى الرحلة من بلد إلى بلد طلباً للعلم ؛ فرحل اللغويون إلى البوادي رغم صعوبة الحياة فيها.

- وامتازت في هذا العصر البصرة بسوق باديتها المعروف بسوق المربد ، وكان منهلاً لشباب البصرة يغدون عليه ويروحون للقاء الفصحاء من الأعراب والتحدث إليهم تمريناً لألسنتهم وتربية لأذواقهم ومحاولة لاكتساب السليقة العربية المصفاة من شوائب العجم. كما ظهرت بجانب حلقات العلم التي كانت تقام في المساجد ، ظهور طائفة من العلماء والأدباء نوعوا معارفهم تنوعاً واسعاً ، حيث مضوا يختلفون إلى جميع الحلقات إضافة إلى المجالس الأدبية ، واستخدام الورق. وهذا كله عمل على ازدهار الحركة العلمية في العصر العباسي.

ترجمة العلوم:

- ازدهرت الترجمة في العصر العباسي وتحولت من الترجمة الحرفية إلى ترجمة الفقرة والعبارة ، وأعيدت ترجمة العديد من الكتب ، وزاد التوسع في ترجمة شتى العلوم والمعارف المختلفة ، فترجمت علوم الطبيعة وعلوم الطب والهندسة والرياضيات والفلك ،... وأصبح للترجمة مدارس كبيرة.

- وتنشط الترجمة في عصر الرشيد ووزرائه البرامكة نشاطاً واسعاً ، وكان مما أذكى جذوتها حينئذ إنشاء دار الحكمة وتوظيف طائفة كبيرة من المترجمين للعمل بها ، وجلب الكتب إليها من بلاد الروم.

- وتبلغ هذه الموجة الحادة للترجمة أبعاد غايتها في عهد المأمون ، إذ تحول بخزانة الحكمة إلى ما يشبه معهداً علمياً كبيراً وقد ألحق بها مرصده المشهور في الترجمة.

الاهتمام بالعلوم اللغوية والنحوية والبلاغية والنقد والتاريخ:

- زاد الاهتمام بالعلوم العربية في العصر العباسي ؛ ففي مجال اللغة ألفت العديد من المؤلفات اللغوية ، من ذلك : مؤلفات الجاحظ ، وابن قتيبة .

- وفي مجال النحو زاد نشاط النحاة في ذلك العصر واتسعت المدارس النحوية وازدهرت ولم يقتصر الأمر على المدرسة البصرية والكوفية ؛ بل ظهرت المصرية والأندلسية ،.....

- كما نشطت الكتابات التاريخية ، فنجد كتابة السيرة النبوية ، وكتابة الأحداث الإسلامية والأمم والدول والطبقات.

- واتسعت كتابة التاريخ لتشمل تاريخ العرب في الجاهلية وفتوحاتهم ودولتهم في الإسلام وتاريخ الرسل والأنبياء ، وهبطت إليهم روافد من تاريخ الأمم القديمة وخاصة الفرس ، إذ عني ابن المقفع وغيره بترجمة الكتب المؤلفة في سير ملوك العجم.

الاهتمام بعلوم القراءات والتفسير والحديث والفقاه:

- نما التفسير في العصر العباسي نمواً واسعاً وظهرت اتجاهاته وتأويلاته ، وتطور منهج التأليف في الحديث الشريف ، فظهر مسند أحمد وصحيح البخاري ومسلم.

- وكان هذا العصر مهتماً بنشاط الدراسات الفقهية والتشريعية ؛ فظهر الاجتهاد الفقهي بصورة واضحة.

- وأخذ الفقهاء يصوغون الفقه صياغة علمية دقيقة على نحو ما صاغ اللغويون النحو وغيره من العلوم اللغوية.

الاعتزال:

- انتشر الاعتزال في العصر العباسي وكثر أتباعه ، وإن قل نشاطه في عهد المتوكل ؛ لتحرش الفقهاء بهم.

- على أن الاعتزال سيستمر في نشاطه وظهر منهم أعلام في مجالات مختلفة ، منهم : الجاحظ ، والخياط ، وغيرهم ، ...

المحاضرة الرابعة
أغراض الشعر العباسي : (المدح)

عناصر المحاضرة:

- مقدمة
- المدح قبل العصر العباسي:
- المدح في العصر العباسي:

مقدمة:

سيطرت الموضوعات القديمة من مدح ورتاء وهجاء وفخر وغزل على أغراض الشعر العربي في العصر العباسي ، غير أنه توجد إضافات في مضامين كل غرض من الأغراض القديمة بسبب الحضارة وظروف كل عصر ، كما استجدت أغراض جديدة ظهرت في العصر العباسي الأول ، ونمت في العصر العباسي الثاني، كالشعر التعليمي .

أولاً- المدح:

ترديد المثاليات القديمة في قصيدة المدح العباسية

- كان الشاعر الجاهلي والإسلامي يرسم في ممدوحه المثالية الخلفية الرفيعة التي تقدرها الجماعة، من سماحة وكرم وشجاعة وعفة وشرف ومروءة ، إلى غير ذلك من هذه المعاني .

- وجاء العصر العباسي ، وأخذ الشعراء العباسيون يعيدون هذه المثل والمعاني ويجسمونها في ممدوحهم تجسيماً قوياً، حتى لتصبح كأنها تماثيل قائمة نصب أعين الناس كي يحذروها ويحوزوا لأنفسهم مجامع الحمد والثناء .

مثاليات جديدة أضافتها قصيدة المدح العباسية :

(المعاني الإسلامية)

وقد مضى الشعراء العباسيون في مديح الخلفاء والولاة يضيفون إلى هذه المثالية مثالية الحكم وما ينبغي أن يقوم عليه من الأخذ بدستور الشريعة وتقوى الله والعدالة التي لا تصلح حياة الأمة بدونها، كما في مدح مروان بن أبي حفصة للمهدي ، قالاً:

أَحْيَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا سُنَّ النَّبِيَّ حَرَامَهَا وَحَلَالَهَا

و يقول أبو العتاهية في هارون الرشيد:

وَرَاعٍ بُرَاعِي اللَّيْلِ فِي حِفْظِ أَمَةٍ، يُدَافِعُ عَنْهَا الشَّرَّ، غَيْرَ رَقُودٍ

وقد يكون الخليفة سيئ السلوك ، ولكن الشعراء يمدحونه بنفس هذه المثالية الكريمة للخلفاء ، لأنهم لا يمدحونه من حيث هو ، وإنما يمدحونه كخليفة للمسلمين وموضع آمالهم ، وكأنما يريدون أن يرفعوا أمام عينه الشعارات التي تطلبها الأمة في خليفته وراعيها ، لعله يثوب إلى طريق الرشاد .

من ذلك مدح علي بن الجهم للمتوكل:

لَهُ الْمِنَّةُ الْعُظْمَى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَطَاعَتُهُ فَرَضٌ مِنَ اللَّهِ مُنْزَلٌ

تابع: التجديد في مطلع قصيدة المدح العباسية

- كما جدد الشعراء العباسيون في مطلع قصيدة المديح ومقدماتها ، بل لقد ترك بعضهم تلك المطالع .

- كما ظل الشعراء العباسيون في مدائحهم يقلدون القدماء في الوقوف على الأطلال ، ووصف الصحراء ، ولكن مع إضافات كثيرة ، حتى يلائم بينه وبين عصره. وتتسع الإضافة أحياناً وتضيق أحياناً، ولكنها دائماً تعبر عن الذخائر العقلية والخيالية للشاعر العباسي، فقد جعلوا الأطلال رمزاً لحبهم الدائر، وأما رحلة الصحراء فرمز لرحلة الإنسان في الحياة .

- وحاول بعض الشعراء العباسيين أن يترك الحديث عن الأطلال المهجورة إلى الحديث عن القصور، من ذلك قول أشجع السلمي:

قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ نَثَرَتْ عَلَيْهِ جَمَالُهَا الْأَيَّامُ

وعلى نحو ما استبقوا الأطلال وما يتصل بها من حنين ، استبقوا رحلة الصحراء ، وتفننوا في وصف وعتوة طرقها ورياحها الحارة ، كما قال صريع الغواني:

وَمَجْهَلٌ كَاطْرَادِ السِّيفِ مُحْتَجِزٌ عَنِ الْأَدْلَاءِ مَسْجُورِ الصَّيَاحِيْدِ

تَمْشِي الرِّيحُ بِه حَسْرَى مُوَلَّهَةً حَيْرَى تَلُوذُ بِأَكْنَافِ الْجَلَامِيْدِ

الصياعيد: اليوم اللافح الحر. الجلاميد: الصخور.

فالرياح من شدة الحر تلجأ إلى أطراف الصخور ، كأنها تريد الفرار من هذا الجحيم المطلق.

- وجعلتهم موجة المجون الحادة في العصر يصفون في مقدمات مدائحهم الخمر أحياناً ، واستهل ذلك بشار ، وتوسع فيه أبو مسلم وأبو نواس وأبو العتاهية سعة شديدة.
- وعنوا على نحو ما عني الشاعر القديم ببث الحكم والأمثال في ، مثل قول أبي تمام في فضل المحسود ونقص

الحسود:

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوبَيْتَ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ
لَوْلَا اسْتِعَالَ النَّارِ، فِيمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرَفُ طَيْبُ عَرَفِ الْعُودِ

عناصر مستمدة من البيئة الحضارية.

كما أضاف الشاعر العباسي لقصيدة المدح عناصر مستمدة من بيئته الحضارية.

التناسب بين الممدوح وما يُمدح به.

ودفعتهم دقتهم الذهنية أن يلائموا بين مدائحهم وممدوحهم ؛ فإذا مدحوا الخلفاء نوهوا بتقواهم وعدلهم في الرعية ، وإذا مدحوا القواد أطالوا في وصف شجاعتهم، وإذا مدحوا الوزراء تحدثوا عن سياستهم ، وإذا مدحوا عالماً أشادوا بعلمه ، وكذلك صنعوا بالفقهاء والقضاة والمغنيين.

يقول المتنبي مادحاً سيف الدولة:

مَا لِي أَكْتَمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي
وَتَدْعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الأَمِّ
إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِعُرْتِهِ
فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الحُبِّ نَقْتَسِمُ
قَدْ زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الهِنْدِ مُعَمَدَةٌ
وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسُّيُوفُ دَمٌ
وَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الأَحْسَنِ الشَّيْمِ

تصوير الأحداث في قصيدة المدح:

وكان الشعراء العباسيون في مدائحهم يصورون الأحداث السياسية والعسكرية التي وقعت في عصور الخلفاء وبخاصة الفتن والثورات الداخلية وحروب الخلفاء ضد أعداء الأمة وحروبهم ضد الروم والترك .
بذلك فقد أصبحت وثائق المديح ووثائق تاريخية (سياسية عسكرية) هامة تشتمل على أحداث الفتوحات والفتن والمعارك المهمة في تاريخ الأمة .

تعقيب:

وعلى هذا النحو ازدهرت المدحة على لسان الشاعر العباسي لا بما رسم فيها من مثاليتنا الخلقية وسجل من الأحداث وصوّر من البطولات العربية فحسب ، بل أيضاً بما تمثل من العناصر القديمة وأذاع فيها من ملكاته وما أضاف إليها من عناصر جديدة استمدها من بيئته الحضارية ومن نفسيته وملكاته العقلية .

المحاضرة الخامسة
أغراض الشعر العباسي
ثانياً- الرثاء

عناصر المحاضرة :

- مقدمة
- الرثاء لغة واصطلاحاً.
- ألوان أو أقسام الرثاء.
- موضوعات الرثاء: (رثاء الحيوانات -رثاء المدن- رثاء الجوّاري والغلمان - رثاء العلماء والأدباء - رثاء الخلفاء والوزراء - رثاء الرفقاء والأصدقاء - رثاء الأبناء- رثاء الآباء- رثاء الأزواج).

الرثاء لغة واصطلاحاً:

الرثاء لغة : رثى فلان فلاناً يرثيه رثياً ومرثية: إذا بكاه بعد موته. ورثيت الميت رثياً ورثاء ومرثاة ومرثية: مدحته بعد الموت وبكيتة ، وعددت محاسنه ، ونظمت فيه شعراً .
المعنى الاصطلاحي : صناعة الشعر في المرثي بكاءً وندباً وعزاءً ، أو هو فن شعري يعبر عن خلجات النفس الإنسانية.

ألوان أو أقسام الرثاء:

للرثاء ثلاثة ألوان : **الندب والتأبين والعزاء** .

الندب : هو النوح أو البكاء على الميت بالعبارات المشجية وبالألفاظ المحزنة التي تصدع القلوب القاسية ، وتذيب العيون الجامدة.

التأبين : الثناء على الشخص حياً أو ميتاً ، ثم اقتصر استخدامه على الموتى فقط.

العزاء : أصل العزاء الصبر ، ثم اقتصر استعماله في الصبر على كارثة الموت ، وأن يرضى من فقد عزيزاً بما فاجأه به القدر.

موضوعات الرثاء:

احتدم الرثاء في العصر العباسي ، فلم يمت خليفة ولا وزير ولا قائد مشهور إلا رثاه الشعراء .
وسعر موت الأبناء وذوي الرحم قلوب الشعراء ، فبكوهم بدموع غزار . كما بكوا زوجاتهم ، وبكوا كذلك العلماء والجوّاري .

وظهرت ضروب جديدة في الرثاء لم تكن معروفة قبل هذا العصر ، من ذلك رثاء المدن والحدائق والأماكن .
ومن موضوعات الرثاء التي استحدثت في العصر العباسي رثاء الحيوانات والطيور. ونحاول الوقوف عند أنواع المرثي .

رثاء الحيوانات:

من موضوعات الرثاء التي استجدت في العصر العباسي رثاء المدلل من الحيوانات المستأنسة. فلم يعد الإنسان هو الكائن الوحيد الذي حزن الشعراء لفقده ، وإنما شاركه في هذا كائنات أخرى كالحيوانات الأليفة والطيور المستأنسة ، فقد رأينا بعض الشعراء في العصر العباسي يبكون الكلاب ، والقطط ، والديوك ، وغيرها من تلك الحيوانات والطيور التي أحبها الإنسان وألفها ، وأستأنس بها ، ووجد فيها السلو والنفع معاً.

- وهذا الضرب من الرثاء يكشف عن معنى إنساني حضاري ، حيث تتولد العاطفة التي تربط بين الإنسان وهذا النوع من الحيوان ، والتي تغدو قوية في نفس الإنسان حتى إن فقده للحيوان الأليف لديه يبعث في نفسه الأسى والحزن .

- وجاءت الأشعار في هذا الباب تحمل أسمى العواطف الإنسانية الممتزجة بالحزن الذي يبرهن على المعاناة التي يجدها الإنسان بعد رحيل أليفه وأنيسته من الحيوانات والطيور، ولعل هذا الحزن يرجع إلى ما في هذه الحيوانات من فوائد جمة .

- ولو تتبعنا بعض النماذج التي رثى فيها الشعراء أليفهم وأنيستهم من الحيوانات لطالعنا الشاعر أبو نواس بأرجوزته في كلبه الذي لسعته حية في عرقوبه فمات ، ويستهلها بقوله:

يا بؤس كلبى سيد الكلاب

قد كان أغناني عن العقاب

وهذا ابن العلاف النهرواني، يتفجع على (هرة) فهي عنده بمكانة الولد ، قائلاً:

يا هرّ فارقتنا ولم تعد وكنت عندي بمنزل الولد

وقد رثي الشعراء طيورهم لما لها من أهمية ؛ فهي مصدر غذاء وأنس، فأبو الفرج يرثي ديكاً له ، قائلاً :

أبكي إذا أبصرت رُبْعك موحشاً

بتحنن وتأسف وشهيق

فرثاء الحيوانات والطيور يعد من الموضوعات الجديدة التي استحدثت في العصر العباسي وإن كان له رواسب في الشعر الجاهلي إلا أن تشبعه بثقافات العصر العباسي وحضاراته وأخيلته جاء وكأنه فن جديد لا عهد للعرب به.

رثاء المدن:

تتمتع المدينة في العصر العباسي باستيعابها لألوان الثقافة وكل أسباب الحضارة والتقدم ، لذا فقد صارت تمثل كياناً له معنى ووجوداً في نفوس أهلها ، وأن أهلها قد صاروا تربطهم بها روابط كثيرة ، مادية ومعنوية ، وقد تولد في نفوسهم - نتيجة لذلك - شعور إنساني نبيل إزاء المدنية ، عبروا عنه في صدق وحرارة عندما رأوا الخراب والدمار يحل بها ، وكأنهم فقدوا بها عزيزاً لديهم. حتى كان لبعض المدن في نفوس الشعراء منزلة تقارب منزلة الأهل والولد ؛ لذلك حين سقطت دولتها، وتحول المجد عنها بكأها الشعراء كما يبكون أبناءهم ، وناحوا عليها كما ينوحون على أعز عزيز لديهم.

- من هنا ظهر في العصر العباسي إطار جديد للرياء متعلق بالنقلة الحضارية ، وهو رثاء المدن ، وقد كان جديداً بكل معاني الكلمة ، وإن كان لهذا الفن جذور في الشعر الجاهلي - مثلاً عند امرئ القيس - فقد جاء في العصر العباسي متشعباً بالمعطيات الثقافية والفنية ، فظهر فناً متكاملًا وكأنه فن جديد لا عهد للعرب به ، إذ إن علاقة الإنسان بالمدنية من قبل لم تتوحد بالشكل الذي توحدت به في العصر العباسي . هذا من جهة . ومن جهة أخرى لم تشهد المدن الإسلامية قبل هذا العصر من الدمار والتخريب ما شهدته بعض مدن العراق في هذا العصر .

- ونماذج رثاء المدن في الشعر العباسي أكثر من أن تحصى ، من ذلك رثاء بغداد؛ حيث كانت أول محنة أصيبت بها مدينة في العراق في العصر العباسي هي المحنة التي أصيبت بها بغداد العاصمة ، حين نشب الصراع بين الأمين والمأمون ، فقد حاصرت جيوش المأمون بغداد وضربت المدينة بالمجانيق ، فاصطلي الأهالي بهذه النيران، وخرجوا من بيوتهم مشتتين بعد تدهمها ، وكثر الخراب والهدم والدمار ، حتى درست محاسن بغداد ؛ وقد صور هذا العتري في قوله:

من ذا أصابك يا بغداد بالعين ألم تكوني زماناً قرّة العين؟!

ألم يكن فيك قوم كان مسكنهم وكان قريهم زيناً من الزين؟!

يكشف الشاعر في عاطفة صادقة عن حزن عميق لما حل بالمدينة من دمار بعد أن كانت قرّة للعين ، ويبيكي الشاعر فراق أهلها بعد أن كانوا زينتها وهم يعيشون فيها في رغد من العيش.

وشاعر آخر يستبدل بدل الدمع دماً لشدة حزنه على بغداد ، قائلاً:

بكيت دماً على بغداد لَمَّا فقدتُ عَصَاةَ العيش الرقيق

- ومهما يكن من شيء فإن رثاء المدن في العصر العباسي كان يمثل موقفاً جديداً لشاعر العصر ، فرضته عليه ظروف الحياة في المدينة وارتباطه الوجداني بها ، إلى جانب الأحداث والظروف السياسية الداخلية التي عرفها ذلك العصر.

رثاء الجوّاري والغلمان:

- كثر الرقيق في العصر العباسي كثرة مفرطة بسبب من كانوا يؤسرون في الحروب وبسبب انتشار تجارته ؛ وقد كانت قصور الخلفاء والأعيان تزخر بالجوّاري والخدم .

- وكان للجوّاري مكانة كبيرة في نفوس الخلفاء والأمراء ، ينظمون الشعر فيهن إذا عرضن ، وكم تباكى الخلفاء وأبكوا الحاضرين معهم لموت جارية من جواريتهم ، من هنا شاع في العصر العباسي رثاء الجوّاري .

- ويمكن القول إن هذا النوع من الرثاء يوشك أن يكون مستحدثاً في العصر العباسي ؛ لكثرتة و لاهتمام الخلفاء به ، فالرشيد أقسم أنه سوف لا يسر بشيء بعد جاريته " هيلانه " ، فبفراقها فارق لذة العيش ، يقول:

أقول لما ضمنوك الثرى وجالت الحسرة في صدري

أذهب فلا والله لا سرنى بعذك شيء آخر الدهر

وابن الرومي ماتت مغنيته " بستان " حزن عليها حزناً شديداً وأخذ يعبر عن هذا الحزن في مائة وخمسة وستين بيتاً من الشعر من ذلك قوله :

كوّر شمس النهار فانكدرت كواكب الليل كل مُكدر

فكأن القيامة قد قامت بموتها .

فالبكاء على الجارية بكاء على فقد الأُنس والنعيم ومباهج الحياة وكذا الحال في بكاء الغلمان .

رثاء العلماء والأدباء:

ومما شاع في العصر العباسي - والذي يعد من مستجدات الرثاء - رثاء العلماء والأدباء ، فقد رثي أعرابي العالم الجليل محمد بن جرير الطبري ، فبين أن موته خطب عجز عنه الصبر ، قائلاً:

حدث منقطع وخطب جليل دق عن مثله اصطبار الصبور

قام ناعي العلوم أجمع لما قام ناعي محمد بن جرير

فهوت أنجم لها زاهرات مؤذنات رسومها بالدثور

رثاء الخلفاء والوزراء:

وشاع في العصر العباسي رثاء الخلفاء والوزراء والأمراء والقادة وجاءت تعبيراتهم تفيض بالألم والحسرة لفقدهم. فهذا المتوكل لمكانته في نفوس الشعراء رثوه رثاءً حاراً ، فهذا قول " محمد بن يزيد الأموي " يخاطب القبر بأن روحه بداخله:

أيها القبر إن فيك لروحي نُزعت من مفاصلي وعظامي

رثاء الرفقاء والأصدقاء:

ومن ملامح التجديد في مضامين الرثاء ، رثاء الرفقاء والأصدقاء ؛ لما لهم من مكانة خاصة في النفس ، ففقدتهم كان مؤلماً.

وقد شاع في العصر العباسي بكاء الرفقاء والأصدقاء ، بكاء يفجر الحزن في النفس ؛ لما يصور من شقاء الأصدقاء بموت رفاقهم وكيف يصطلون بنار الفراق المحرقة ، وأخذ الشعراء يعبرون عن حزنهم بأبيات شعرية ، فهذا " بشار " يتحسر على صديقه ، قائلاً:

ويلي عليه وويلتي من بينه كان المحب وكنت حياً فانقضى

قد ذقت ألفته وذقت فراقه فوجدت ذا عسلاً وذا جمر الغضا

رثاء الأبناء:

ورثاء الأبناء من الأنماط التي يمتلئ بها الرثاء في كل العصور ، وهو من أشرف الأشعار وأصدقها. ويكون التجديد في الشعر الذي يتناول رثاء الأبناء بقدر ما يعكسه العصر على الشاعر من رقة مشاعر وأحاسيس تتأثر بها قصائده ؛ والشاعر العباسي عبر عن حزنه الشديد لفقد ابنه بمظاهر الحزن المختلفة من بكاء شديد أو أرق متواصل ، أو ما وصل إليه حالهم بعد أبنائهم ، أو بكل وسائل التعبير المختلفة .

- وأفضل من استخدم الدموع مظهراً من مظاهر الحزن " ابن الرومي " عندما اختطف الموت ابنه (محمد)، فأخذ يبكيه بكاء حاراً ، مخاطباً عينيه أن ترسل الدموع غزيرة ، قائلاً:

بكاؤكُمَا يُسْفي وإن كان لا يُجدي فَجُودا فقد أودى نظيركُمَا عُندي

" وبشار بن برد " يعد نفسه غريباً بعد موت ابنه محمد، قائلاً:

كأنني غريب بعد موت محمد وما الموت فينا بعده بغريب

رثاء الآباء:

ويعد رثاء الآباء من أنماط الرثاء التي انتشرت في العصر العباسي ويرجع هذا إلى أن "معظم الشعراء ينشأون يتامى" بسبب ما في هذا العصر من ثورات وحروب وموت وتعذيب ، وهذا النوع من الشعر أقل بكثير من الشعر الذي يرثي الأبناء لاختلاف عاطفة الابن نحو أبيه عن عاطفة الأب نحو ابنه ؛ فحزن الأب على ابنه أشد بكثير من حزن الابن على أبيه .

يقول المعري في وفاة والده:

وبعدك لا يَهوى الفؤادُ مسرَّةً وإن خان في وصلِ السُرورِ فلا يَهني

رثاء الزوجة:

حظيت الزوجة باحترام الرجل العربي وتقديره ، واستأثرت بحبه على مر العصور ، وجزع على هجرها وظعنها . فكان للزوجة في العصر العباسي مكانة غالية عند زوجها ، فاحتفي بها حية وحزن حزناً شديداً لفقدائها ، واستعان الشعراء على ذلك بمعطيات البيئة العباسية في طريقة التعبير عن أحزانهم ؛ فهذا شاعر عباسي يتمنى اقتداء زوجته بنفسه وإلا فليمت معها ، قائلاً :

فيا ليتني للموت قدمت قبلها وإلا فليت الموت أذهبنا معاً

المحاضرة السادسة
أغراض الشعر العباسي
الهجاء والفخر والعتاب والزهد

عناصر المحاضرة:

- مقدمة
- الهجاء.
- الفخر.
- العتاب والاعتذار.
- الزهد.

مقدمة:

وقفنا في المحاضرات السابقة عند فني المدح والثناء وعرّفنا ما طرأ عليهما من تجديد بسبب ظروف العصر العباسي . ونحاول في هذا اللقاء الوقوف عند بعض فنون الشعر العباسي وهي : (الهجاء ، والفخر ، والعتاب والاعتذار ، والزهد).

الهجاء:

إذا تركنا المديح والثناء إلى الهجاء وجدنا معالم التطور فيه أعمق وأوسع منها في المديح الخالص ؛ إذ كان يتصل بحياة الشعب والعامة اتصالاً وثيقاً. ولعله أدق من اتصال المديح بحياة العامة. وإذا كان فن النقائض ضعف في العصر العباسي فإن فن الهجاء لم يضعف بسبب التنافس الشديد بين الشعراء ، وقد عمت فيه روح جديدة .

ويخيل لمن يقرأ شعر الهجاء في العصر العباسي أن أصحابه لم يتركوا مثلبة خلقية أو نفسية في شخص إلا صوروها .

ولم يترك الشعراء خليفةً ولا وزيراً ولا قاضياً ولا عالماً ولا مغنياً إلا كالوا له الهجاء كيلاً ، ويمكن تلمس ذلك في أي ديوان شعر من دواوين شعر العصر العباسي.

يقول علي بن بسام في هجاء العباس بن الحسن وزير المستكفي:

وزارة العباس من نحسها ستقلع الدولة من أسها

شبهته لما بدا مقبلاً في خلع يخجل من لبسها

جارية رعناء قد قدّرت ثياب مولاها على نفسها

وقد هجاء حماد عجرد الشاعر بشار ، قائلاً:

ألا من مبلّغ عني الذي والدّه بردُ

إذا ما نسيب الناس فلا قبل ولا بعدُ

وأعمى يُشبه القرد إذا ما عمي القردُ

ولو تلقّيه في صلدٍ صفاً لا نصدع الصلدُ

هو الكلب إذا مات لم يوجد له فعدُ

ويقال إن بشاراً حين سمع هذه الأبيات بكى من شدة إيلاهما لنفسه.

ويكثر في هجاء بشار وغيره هتك الأعراس ، وربما كان لشيوع الفحش والمجون أثر في ذلك.

وتشيع في كثير من قطع الهجاء روح السخرية المريرة ، وقد تشيع روح الفكاهة المضحكة.

فيمكن القول إن الهجاء العباسي أصبح الصحيفة التربوية المقابلة للمديح ، فالمدح يرسم المثالية الخلقية لهذه التربية ، والهجاء يرسم المساوئ الفردية والاجتماعية التي ينبغي أن يتخلص منها المجتمع العباسي .

الفخر:

ظلت للفخر حيويته القديمة وإن ضعف صوت الفخر القبلي ، وإن كنا نجده من حين لآخر عند بعض الشعراء العباسيين ، كما هو عند أبي نواس الذي كان يتعصب لمواليه من بني سعد العشيرة القحطانية ، ونظم في ذلك أشعاراً كثيرة .

وكما هو عند البحري الذي يفخر بقبيلته " طي " ، وكذلك علي بن الجهم الذي افتخر بأهله القرشيين ، قائلاً:

أولئك آل الله فهزُّ بن مالكٍ
بهم يُجَبِّرُ العَظْمُ الكَسيرُ وَيُكْسِرُ
هُمُ المُنْكَبُ العَالي عَلى كُلِّ مَنْكَبٍ
سيوفُهُمُ تُفني وتُغني وتُفقرُ

وارتفع الفخر السياسي ، ونجد ذلك واضحاً عند ابن المعتز الذي يفخر بأحقية بني العباس بالخلافة ، يقول مقدماً بعض شيمه:

لا أشربُ الماءَ إلا وهو مُنْجَرِدٌ
من القَدَى ولغَيري الشَّوبُ والرَّيقُ
عَزمي حُسامٌ، وقلبي لا يُخالِفُهُ،
إذا تَخاصَمَ عَزمُ المَرءِ والفَرَقُ

فهو يشرب الماء صفواً وغيره يشربه كدراً وشوباً وطيناً ، وهو قوي لا يخاف.

الشوب: الماء المخلوط - الرنق: الكدر.

الفرق: الخوف.

وما يلاحظ على الفخر العباسي أن كثيراً من الشعراء صدروا في فخرهم عن شعور طاع بالمروءة والكرامة والشيم الرفيعة ، كما في قول الشاعر العباسي:

وَمَنْ يَفْتَقِرُ مِمَّا يَعيشُ بِحُسامِهِ
وَمَنْ يَفْتَقِرُ مِنْ سائِرِ الناسِ يَسألُ
وإنَّا لنلُهو بالسُيوفِ كما لَهتُ
فَتاةٌ بِعَقِدِ أو سِخابٍ قَرَنُفَلِ

سخاب قرنفل: قلادة من الطيب.

العتاب والاعتذار:

وأكثر الشعراء في العصر العباسي من العتاب والاعتذار ، سواء بين المتحابين أو بين الأصدقاء ، وقد تفننوا في ذلك على صور شتى تسعفهم ملكاتهم العقلية الخصبه بمعان وخواطر لم تقد على سابقهم ، أو لعلها وفدت ولكنهم أبرزوها إبرازاً جديداً ، تسعفهم في ذلك مشاعرهم المرهفة وأذواقهم المتحضرة الرقيقة ومهارتهم في الإتيان بالمعاني التي تروق العقول والقلوب.

وربما كان من أجمل ما صاغوه في العتاب قول سعيد بن حميد:

أقلُّ عتابك فالبقاء قليل
والدهر يَعِدُ تارةً ويميلُ
لم أبكٍ من زمن دَمَمَتْ صُروفه
إلا بكَيْتُ عليه حين يَزولُ
ولكلِّ نائبةٍ أمت مَدَّةُ
ولكلِّ حالٍ أَقبلتُ تَحويلُ

ومن أشهر شعراء الاعتذار في العصر العباسي وأكثرهم تفنناً في فيه البحري ، وقد أجمع القدماء على الإعجاب باعتذاراته للفتح بن خاقان وزير المتوكل ومن طريف ما قاله فيها :

أفُرُّ بما لَمْ أَجْهِه مُتَّصِلاً
إِلَيْكَ، عَلى أَنِّي إِخالُكَ أَلومًا
لِي الدَّنْبُ مَعْرُوفاً، وإن كنتُ جاهلاً
بِهِ، وَلكَ العُنْبَى عَلَيَّ وَأَنعمًا
وَمِثْلُكَ إنَّ أَبْدَى الفَعَالِ أعادَهُ،
وإن صَنَعَ المَعْرُوفَ زادَ وَتَمَمًا

الزهد:

كان الزهد من الموضوعات التي تتصل بحياة العامة ، وقد نشأ عنه التصوف . وكانت الحانات في العصر العباسي تكتظ بالفقهاء والمحدثين والعباد والنسك والوعاظ وكانوا يدعون إلى الزهد وترك المتاع الفاني والإقبال على ما عند الله من المتاع الباقي ، مكررين الحديث عن الموت والتقوى والعمل الصالح .

وبلغ من انتشار شعر الزهد حينئذ أن اشترك فيه كثير من الشعراء الذين تطفح دواوينهم بالحديث عن الخمر والمجون من أمثال : أبي نواس ، وابن الرومي ، وابن المعتز .

يقول أبو نواس:

أيا رَبِّ وَجِهٍ، في التَّرابِ، عَتيقُ،
ويا رَبِّ حُسنٍ، في التَّرابِ، رَقيقُ
أرى كلَّ حيٍّ هالِكاً وابنَ هالِكٍ،
وذا نَسَبٍ في الهالِكينَ عَريقِ
فَقُلْ لِقَريبِ الدَّارِ: إنَّكَ ظاعِنُ
إلى مَنزَلِ نائِي المَحَلِّ سَحيقِ
إذا امْتَحَنَ الدُّنيا ألبيبُ تَکَشَّفَتْ
لَهُ عَن عَدُوِّ في ثيابِ صَديقِ

ويقول علي بن الجهم زاهداً:
وعاقبة الصَّيرِ الجَمِيلِ جَمِيلَةٌ
وما المالُ إلا حَسْرَةٌ إنْ تركتهُ
وللْخَيْرِ أَهْلٌ يَسْعُدُونَ بِفِعْلِهِ
وللهِ فِينا عِلْمٌ غَيْبٍ وَإِنما

وأَفْضَلُ أَخلاقِ الرِّجالِ التَّفَضُّلُ
وَعُغْمٌ إِذا قَدَمْتَهُ مُتَعَجِّلُ
ولِلنَّاسِ أَحْوالٌ بِهِم تَننَقُلُ
يُوفِّقُ مِنّا مَنْ يَشاءُ وَيَخْذُلُ

المحاضرة السابعة
أغراض الشعر العباسي
الغزل - الشعر التعليمي

عناصر المحاضرة:
• مقدمة:
• الغزل:
• الشعر التعليمي:

مقدمة:

انتهينا في المحاضرات السابقة من عرض لمجموعة من أغراض الشعر العباسي ، ومنها: المدح – الرثاء- الهجاء – الفخر – والاعتذار والعتاب.

ونحاول في هذه المحاضرة أن ننهي جانب الحديث عن أغراض الشعر العباسي ، وذلك بالحديث عن غرضين من أغراض هذا الشعر ، وهما : الغزل ، والشعر التعليمي.

مفهوم الغزل:

الغزل في لغة العرب : يعني الظهور والارتفاع إلى نشاط الحركة المميزة ، ومنه سميت الغزاة بهذا الاسم ، ذلك الحيوان البري لرشاقة حركته وسحره الظاهر ، وسميت الشمس بالغزاة لارتفاعها والحرارة المتوهجة منها. أما في الاصطلاح : فهو يعني التودد إلى النساء ، وحب الحديث إليهن. وقالوا الغزل:التصابي. عامل الغزل : الحب ومن طبع الإنسان أن يستلطف كل جميل ويميل إليه.

أنواع الغزل:

الغزل العذري : هو الذي يخرج عن عاطفة صادقة وعماد هذا اللون الصدق في العاطفة والعفة في القول فلا يتناول الشاعر ما يناقض العفة وإنما يعتمد على المعاني الروحية والنوازع القلبية. نشأ هذا النوع من الغزل في بادية العصر الأموي.

الغزل الصريح:

ازدهر هذا الغزل وترعرع في البيئة الحضارية في العصر الأموي ويطلق عليه الغزل الحسي حيث له طابع حسي في التعبير عن عواطف الحب .

الغزل العباسي:

- ولعل الشاعر العباسي لم يُعن بموضوع قديم كما عني بالغزل ، وكانوا ينظمونه تعبيراً عن عاطفة الحب الإنسانية الخالدة ، وتلبية لحاجات الناس الوجدانية حاجات المغنين والمغنيات من المقطوعات والأشعار التي توقع الآلات والمعارف الموسيقية ، ولذلك تطلبها دائماً دور القيان والطرب.

- وكاد أن يكون لكل شاعر طائفة من الجواري يحففن به ، وكان منهن كثيرات يحسن نظم الشعر؛ لذلك كان طبيعياً أن يشيع الغزل الماجن في هذا العصر.

- وقد مضى الغزل يجري في نفس التيارين الذين اندفع فيهما عصر بني أمية ، ونقصد تيار الغزل الصريح والغزل العفيف.

- وكان تيار الغزل الصريح أكثر انتشاراً بسبب كثرة الجواري والقيان ، وخرج هذا النوع من الغزل عن كل حشمة ووقار، فأصبح يختلف عما كان عليه عند عمر بن أبي ربيعة في العصر الأموي. واستحدثت من الغزل ضرباً جديدة كالتغزل بالغلما ن ، كما هو عند بشار ، وأبي نواس.

أما الغزل العذري (العفيف) فقد أخذ يضيق ضيقاً شديداً في العصر العباسي بالقياس إلى عصر بني أمية الذي أخذ ينتشر فيه هذا النوع من الغزل انتشاراً واسعاً.

وإن كنا نجدّه عند الشاعر العباسي العباس بن الأحنف، من ذلك قوله:
والله لو أنّ القلوب كقلبها
كُنبتُ بأن لا تأتيه هجرتها
ما رَقَّ للولد الصغير الوالد
لتذوق طعم الهجر ثم أعاودُ
ويقول العباس أيضاً:

أزین نساء العالمین أحیبي
كُنبتُ كتابي ما أقيمُ حروفه
دُعَاء مَشوق بِالعِراقِ غَريب
لشِدَّةِ إِعوالِي وطولِ نَحیبي
أخطُ وأمحو ما حَطَطتُ بِعَبرَةٍ
أيا فوزُ لو أبصرتني ما عَرَفتني
لطولِ شُجونِي بَعَدَكم وشُجوبي
فلینتِكِ من حُورِ الجَنانِ نصیبي
وأنتِ من الدُّنيا نصیبي فإن أُمْتُ
أرى البینَ يشكوهُ المُحِبونَ كُلَّهُم
فيا رَبِّ قَرِّبْ دارَ كُلِّ حَبیبِ

من خصائص الغزل العباسي:

- ١- تداوله أفاذا الشعراء العباسيين.
- ٢- صيغ بعقلية خصبة حديثة.
- ٣- احتوى على قدر من التوليد في المعاني القديمة.
- ٤- اعتمد على الأخيلا الجديدة.
- ٥- اتسع لكل الصور القديمة من نسيب ووصف الأطلال والديار الدارسة، إضافة إلى الصور الجديدة.
- ٦- يحتوي على الفكر الدقيق والإحساس المرهف المناسب لحضارة العصر.

الشعر التعليمي:

- الشعر التعليمي فن استحدثه العباسيون ولم تكن له أي أصول قديمة .
وقد دفع إليه رقي الحياة العقلية في العصر العباسي ؛ فإذا نفر من الشعراء ينظمون بعض القصص أو بعض المعارف أو بعض السير والأخبار .
- ومن أوائل ما يلقانا من ذلك ، تحدث صفوان الأنصاري في أشعاره عن فضل الأرض وما تحمل من كنوز ومعادن كريمة.
- وقد عمل أبان بن عبد الحميد على إشاعة هذا الفن الشعري الجديد ، فقد نظم فيه تاريخاً وفقهاً وقصصاً كثيرة .
- وأهم من ذلك كله أنه نظم في القصص كتاب كليلة ودمنة في أربعة عشر ألف بيت ، يستهلها بقوله:
هذا كتاب أدب ومحنة وهو الذي يدعى كليلة ودمنة
- وابن المعتز يعنى بنظم سيرة المعتضد الخليفة العباسي ، وعلى بن الجهم ينظم قصيدة مزدوجة في التاريخ تقع في أكثر من ثلاثمائة بيت ، منها قوله:

يا سائلي عن ابتداء الخلق
أخبرني قوم من الثقات
مَسأَلَةُ القاصِدِ قَصَدَ الحَقِّ
أولو عُلومٍ وأولو هَيئاتِ
كما لاين دريد قصائد تعليمية في مجال اللغة.

المحاضرة الثامنة
من أعلام الشعر العباسي
بشار بن برد

عناصر المحاضرة :

- مقدمة
- مولده ونشأته وحياته.
- العوامل المؤثرة في حياته ونشأته.
- شاعريته وأغراض شعره.

مقدمة :

بعد أن انتهينا من الحديث عن الحياة السياسية ، والحياة الاجتماعية ، والحياة الثقافية والعقلية .
وانتهينا كذلك من الحديث عن أغراض الشعر العباسي من مدح وثناء وفخر وهجاء وعتاب وغزل وشعر تعليمي.
كان لابد من الوقوف على بعض أعلام الشعراء العباسيين ، نتناول مجموعة من هؤلاء الشعراء ، ونبدأ مع شاعرنا
” بشار بن برد“.

بشار بن برد (مولده ونشأته):

بشار بن برد: ولد بشار بن برد بن بروجوخ في البصرة سنة ٩٥هـ وقيل سنة ٩٦هـ ، وفيها نشأ.

فارسي الأب ، رومي الأم ، أخذ يتلون في انتسابه ، مرة ينتسب إلى قيس غيلان ، ومرة ينتسب إلى بني عامر .
كان أبوه طيناً يعيش من ضرب اللين ، وله أخوان : بشر وبشير كانا قصابين ، وكان أحدهما أعرج والآخر أبتر .
ولد بشار أعمى ، فلم ينظر إلى الدنيا قط ، وعبر عن عماء مبكراً قائلاً:

عميتُ جَينياً والذكاءُ من العمى فجنئتُ عجيبَ الظنِّ للعلمِ مَعْقِلاً

- يعد بشار أشهر الشعراء المخضرمين للدولتين الأموية والعباسية ، ورأس الشعراء المحدثين وأحد البلغاء
المكفوفين وإمام الشعراء المولدين.

- لقد حددت أفة بشار حياته منذ نعومة أظفاره ، فاتجه إلى المساجد وإلى مريد البصرة ينهل من حلقات العلم والشعر ،
وأعانتته نشأته في بني عُقيل على أن يتمثل السليقة العربية .

- ولم يكد يبلغ العاشرة حتى أخذ ينبوع الشعر يسيل على لسانه .

- وكان الهجاء حينئذ يضطرم في موطنه اضطرماً لا بين جرير والفرزدق فقط ، بل بين جميع الشعراء ، فكان من
الطبيعي أن الهجاء أول الموضوعات التي نظم فيها بشار شعره .

- كما اشتد بـ ”بشار“ طموحه إلى إتقان اللغة العربية ، فاتجه نحو البادية ، فقام فيها فترة مكنت له من عربية لسانه
وفقهه الدقيق في اللغة وشؤون البادية ، وعاد إلى البصرة يُكثر من الاختلاف إلى حلقات المتكلمين ومجالسهم .

- وجعل بشار يتابع بنهم كتب الأدب القديمة ، حتى اشتهر بشعره ، وعد من مشاهير شعراء عصره ، وكان في
مقدمة الذين نبغوا في أوائل العصر العباسي الأول ، وهو مقدم عليهم بإجماع الرواة ورئيسهم بلا خلاف .

- ذكر ” الجاحظ “ : ” المطبوعون من الشعراء : بشار، والسيد الحميري ، وأبو العتاهية ، وابن عيينة ، ولكن بشار
أطبعمهم “ .

- ويقال أيضاً : ” إن أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام ثلاثة : بشار وأبو العتاهية والسيد الحميري “ .

العوامل المؤثرة في حياته وشاعريته:

١- أصله الفارسي:

فقد كان فارسي الأصل ، فورث عن الفرس حدة المزاج ، والتعصب لأصله .

٢- عماء:

فكان يحس بالمرارة من عماء والحدق على المبصرين .

٣- فقره وأسرته:

لقد ضاعف في نفسه وزاد من حقد فقر أسرته وتخلفها في المجتمع .

٤- تربيته في بني عُقيل وذهابه إلى البادية ؛ مما جعله يتقن العربية ويتمثل سليقتها بكل مقوماتها .

٥- تردده على حلقات المتكلمين بالمساجد يستمع إلى محاورات لأصحاب الملل والنحل والأهواء المختلفة .

٦- اطلّعه على ما نقله ابن المقفع إلى العربية من الآداب الفارسية وغير الفارسية ، ومن الآراء المختلفة ، وكان ذلك كله سبباً في أن يحدث تشويشاً في فكره وأن تمتلئ نفسه بالشك والحيرة ، فتحول شعوبياً ييغض العرب والعروبة.

٧- بيئته:

كانت بيئة بشار تكتظ بالجواري والقيان ، فاختلط بهن وتغزل فيهن ، وساعده على ذلك فقد بصره ؛ حيث مال إلى التجسيد والتشخيص.

هذه العوامل وغيرها أثرت في طبيعة بشار وفي شعره ؛ فجاءت طبيعته شديدة التعقيد ، وجاء شعره لاذع الهجاء ، حسي الغزل.

شاعريته :

- لـ "بشار" شاعرية خصبة أصيلة أتيج لها أن تتجاوب مع روح العصر وتعبّر عن خوالج النفس ، فالغزل والهجاء والمدح والوصف والرثاء والحكمة كلها فنون كان فيها بشار قوي الحس ، مرهف الشعور ، سريع الانفعال.

- ولـ "بشار" قدرة فائقة على التوفيق بين اللفظ والمعنى وبين الصورة والموضوع ، فهو شاعر مطبوع ولم يكن متكلفاً .

- وهذا الشاعر الأعمى وهبه الله طبعاً قاسياً وذكاءً حاداً، فقد قال في شعره : " لي اثنا عشر ألف بيت عين " .

أغراضه الشعرية (الغزل والنسيب).

- باب الغزل عند بشار من الأبواب الشعرية التي احتلت جانباً مهماً في ديوانه ؛ فهو يصف مجالس حبه ، ويتحدث عن حبيباته إلى غير ذلك.

- **يقول عنه الجاحظ:** " إنه هو والأعشى وهما أعميان قد اهتديا من حقائق هذا الأمر ما لا يبلغه البصير ولـ "بشار" خاصة في هذا الباب ما ليس لأحد " .

- **وقال الأصفهاني :** " عهدي بالبصرة وليس فيها غزل ولا غزلة إلا ويروى من شعر بشار " .

- ويتضح في غزل بشار أنه يتمثل لكل ما نظم في هذا الفن قديماً من التشبيب والنسيب وبكاء الديار ، ومن الغزل المادي عند عمر بن أبي ربيعة وأقرانه ، ومن الغزل العذري عند جميل وأمثاله . وقد مضى في كل ذلك يستلهم الرقي العقلي الحديث والحضارة العباسية.

ومن شعره في محبوبته " عبده ":

أَبَيْتُ أَرْمَدَ مَا لَمْ أَكْتَجِلْ بِكُمْ وَفِي أَكْتِحَالٍ بِكُمْ شَافٍ مِّنَ الرَّمَدِ
وَكُلُّ حَبِّ سَيْسِنْتَشْفِي بِحَبِّتِهِ سَاقَتْ إِلَى الْغِيِّ أَوْ سَاقَتْ إِلَى الرَّشْدِ

- وكثيراً ما كان يردد في أشعاره أن السمع يحل محل العين في تقدير الجمال، قائلاً:

يَا قَوْمِ أَدْنِي لِيَعِضِ الْحَيَّ عَاشِقَةً وَالْأَذْنَ تَعَشِقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانًا
قَالُوا بِمَنْ لَا تَرَى تَهْذِي فَقُلْتُ لَهُمْ الْأَذْنَ كَالْعَيْنِ تُؤْتِي الْقَلْبَ مَا كَانَا

فقد أثبت بشار براعته في صياغة الشعر الغزلي الرفيع وأجاد فيه.

المديح:

- يعد المديح أهم غرض وصلّ بشاراً بالتراث ، فقد حافظ فيه على نهج القدماء ، سواء من حيث جزالة الألفاظ ورسائنتها ومثانيتها ، أو من حيث المنهج الذي سار عليه القدماء حيث كانوا يبدأون قصائد المديح بالغزل والنسيب ثم الوصف ثم المدح ثم الحكمة ، وكل ذلك احتذاه بشار في كثير من مدائحه ، بل احتذى نفس المعاني والأخيلة.

- وأخذ يخلع على ممدوحيه من الخلفاء والولاة نفس الشيم الرفيعة التي طالما خلعها الجاهليون والإسلاميون من الكرم والمروءة والشجاعة ، ... والصفات الدينية التي خلعها الإسلاميون على ممدوحهم من الخلفاء والوزراء.

يمدح أحد الوزراء، قائلاً:

إِذَا جِئْتَهُ لِلْحَمْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ إِلَيْكَ وَأَعْطَاكَ الْكَرَامَةَ بِالْحَمْدِ

- ويلاحظ أنه يُدخل في خيوط قصيدته خيوطاً جديدة ويمكن تبين ذلك في استلهامه كلام ابن المقفع في الأدب الكبير، من ذلك قوله:

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

الرشاء:

عرفنا أن بشاراً كان منغمساً في اللهو ، ولم تكن نفسه مفطورة على الأسى والحزن ، لذا لم نجد له مرثي كثيرة ، ومع ذلك رثي ابنه محمداً في قصيدة تصور لنا عاطفة الأب المفجوع ، قائلاً:

أصيبُ بُنيَّ حينَ أورقَ غصنُهُ وألقى عليَّ الهمَّ كلُّ قريبٍ

الهجاء والفخر:

توجد عدة عوامل جعلت بشاراً يسرف في الهجاء والفخر ، منها:

١- كان يريد أن يشتهر كما اشتهر جرير والفرزدق في هذين الفنين.

٢- فقد بصره ولّد عنده مرارة وحقدًا

٣- كان مولى والموالي كان يُنظر إليهم نظرة احتقار ، فولّد ذلك عنده كره للمجتمع.

٤- فقره وبؤسه وبؤس عائلته ، جعله ناقماً على من حوله.

أما فخره فكان يفتخر بأنه قيسي حيث كان والي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة كان يتعصب لأصوله من قيس ، وكان بشار يعيش في كنفه ، هذا في العصر الأموي.

أما في العصر العباسي لما كثر العنصر الفارسي وحقق انتصارات عديدة تحول بشار شعوبياً متعصباً لأصله الفارسي، يقول:

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَهُ مُضْرِيَّةً هَتَكْنَا جِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ تُمْطِرَ الدَّمَ

إِذَا مَا أَعْرَنَا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ نُرَى مِنْبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا

مما سبق يتبين أن بشاراً تمسك بالتراث وواعم بينه وبين عصره.

المحاضرة التاسعة من أعلام الشعر العباسي أبو نواس

عناصر المحاضرة:

- مقدمة
- مولده ونشأته ووفاته وأصله:
- حياته:
- ثقافته:
- العوامل المؤثرة في طبعه وشاعريته:
- شاعريته:
- أغراضه الشعرية:

مقدمة :

تناولنا في المحاضرة السابقة شاعراً من شعراء العصر العباسي ، وهو الشاعر : بشار بن برد. ووقفنا على مولده ، وحياته ، ونشأته ، وشاعريته ، والعوامل المؤثرة في شخصيته وشاعريته ، وتعرضنا لبعض أغراضه الشعرية.

وتحاول هذه المحاضرة أن تلقي الضوء على شاعر آخر من شعراء العصر العباسي ، وهو الشاعر : أبو نواس.

مولده ونشأته ووفاته وأصله:

أبو نواس: هو الحسن بن هاني ، ويعد أهم شاعر يصور الفساد الخلقي من جميع نواحيه.

ولد في الأهواز - من بلاد خوزستان - سنة ١٤٥هـ على التقريب.

نشأ بالبصرة ، ورحل إلى بغداد واتصل فيها بخلفاء بني العباس ، وخرج إلى دمشق ، ومنها إلى مصر ، وعاد إلى بغداد فأقام بها إلى أن توفي سنة ١٩٨هـ.

أصله : فارسي الأم والأب ، **وكني بكنية يمنية هي:** أبو نواس، وكان يسعى إلى إلحاق نسبه بالعرب.

حياته:

- نشأ أبو نواس يتيماً ، حيث قدمت به أمه إلى البصرة بعد سنتين من مولده ، وترعرع في بيئة سادها التهافت على اللهو ، فلم تعبأ أمه بحاله ، فأسلمته إلى عطار بالبصرة ، فمكث عنده ؛ ليتعلم العربية والشعر ، إلى أن صادفه عند العطار "والبة بن الحباب" الشاعر الماجن ، وأعجب كل منهما بالآخر ، وأخرجه والبة معه إلى الكوفة- وربما كان

من دوافع خروجه إلى الكوفة مع والبة بن الحباب ، سيرة أمه في البصرة التي كانت تلاحقه وتؤذيه - وبقي معه ومع ندمائه ، وخرج عليهم بالشعر ، وفاقهم جميعاً .
- وقدم بغداد فبلغ خبره الرشيد فأذن له بمدحه فمدحه بقصائد طنانة ، ثم انقطع على مدح محمد الأمين الخليفة العباسي ، وثبت عنده بعض ما يوجب تعزيره فسجنه ، ولم يلبث بعد خروجه من السجن أن توفي عام ١٩٨ هـ ، ودفن بمقبرة الصالحين بالجانب الغربي من بغداد .

ثقافته:

- يقول الدكتور/أحمد زكي عنه: " أبو نواس شاعر ، ولكنه لم يعدم الاتصال بأصحاب الحديث وعلماء الأخبار واللغة ، واتصل بالأعراب ورحل إلى البادية ، وقرأ ما خلفه الفرس ، وأحاط بما شاع من آثار اليونان ، فكان نمطاً بصرياً ، يجمع بين رقة الفنان ودقة العالم ."
- أخذ يفد إلى المربد ، كما أخذ ينهل من دروس اللغويين ومحاضراتهم ، خاصة خلف الأحمر .
- وقرأ كتب الحديث على بضعة من أئمة البصرة . وقرأ شعر ذي الرُّمة على الراوية محمد بن حبيب الناشئ ، وتخرج في الشعر ومعانيه على يد خلف الأحمر .
- وتفرغ أبو نواس للنوادر والمُلح والميل إلى الهزل والعبث .
- ولما تقدمت به السن وعلته الشيخوخة ، أخذ ينيب إلى ربه ، وينظم أبياتاً مختلفة في الزهد والتسك .

العوامل المؤثرة في طبعه وشاعريته:

- ١- أصله الفارسي ، الذي ورث فيه حدة المزاج العصبي .
- ٢- ثقافته وثقافة عصره : تنقف أبو نواس بكل الثقافات التي عاصرها من عربية وإسلامية ، ومن هندية وفارسية ويونانية ، ومن مجوسية ويهودية ونصرانية ، كما غرف من حضارة عصره المادية في آثامها وخطاياها .
- ٣- سيرة أمه المنحرفة : حيث جعلته يتخذ من المجون والفسق أداة، بل ملجأ للهروب من أزمته ومن هموم الحياة وأحزانها ، وأحياناً يعلن تمرداً وإحاداً في الدين ، ولكنه إحد عابر ، لا إحد عقيدة .
- ٤- ميله إلى الهزل والعبث ، ولعل ذلك هو الذي جرّه إلى صياح كثير في وجه الدين الحنيف ، وكان إذا تلّومه بعض معاصريه قال : " والله ما أدين غير الإسلام ولكن نزا بي المجون حتى أتناول العظام " .
- ٥- كان يحظى بملكات شعرية بديعة ، وهي ملكات صقلها بالدرس الطويل للشعر القديم واللغة العربية الأصيلة ، حتى قال الجاحظ : " ما رأيت أحداً أعلم باللغة من أبي نواس ، وأضاف إلى هذا العلم علماً جديداً بقوالب الشعر الجاهلي والإسلامي وما صارت إليه عند بشار وأقرانه من أوائل العباسيين " .

ومن خلال هذه القوالب جميعها أخذت شخصيته تنمو في اتجاهين:

- أ- اتجاه يحافظ فيه على التقاليد الموضوعية دون أن يشنط في التجديد .
 - ب- اتجاه يجدد فيه تجديداً واسعاً ، يجدد في معانيه وألفاظه .
- ويمكن أن نسلك في الاتجاه الأول مدائحه وأراجيزه ومرائيه ، وبينما نسلك في الاتجاه الثاني أهاجيه وغزلياته وخمرياتة وكل ما يتصل بعبثه ولهوه .

شاعريته:

- يمثل أبو نواس عصره المضطرب أصدق تمثيل ، كما اشتهر بتنقيح الشعر ، وهو من الشعراء المطبوعين ، استطاع أن يفرض شخصيته على شعره وأوجد فنوناً جديدة كالغزل المذكر ، وأوسع بعض الأغراض القديمة فجعل منها فنوناً مستقلة كالخمريات .

- ويشهد المؤرخون أن شعره عذب يسير على الألسن ويعلق بالذاكرة ؛ فيقول الدكتور /زكي المحاسني : " لقد جدد أبو نواس في الشعر العربي فجاد بفنون ما عرفها العرب في شعرهم من قبل ، فإذا ذكر المجون في شعر العرب عُذ أباه وأمّه ولا تثريب على أبي نواس أن تكون لغته في المجون والخمر رهوة خالية من الغريب نقية صافية .

أغراضه الشعرية:

نظم أبو نواس شعره في جميع الأغراض الشعرية ، ونقف عند جانب من هذه الأغراض:

المدح:

كان كثيراً في مدائحه ما يحتفظ بالمقدمات القديمة، وله في ذلك:
يا داراً! ما فعلت بك الأيام، ضامتك، والأيام ليس تضام

- ويلاحظ أنه لم يكن يطيل في وصف رحلته بالصحراء ، وإن كان يطيل التعمق أكثر في المبالغة حين يمدح الخلفاء ، كقوله في الرشيد:

وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشَّرَاكِ، حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النَّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخَلِّقْ

- وجانب آخر في بعض مدائحه يمتاز به عن بشار ، حيث كان يعتمد كثيراً إلى الألفاظ العذبة الرشيقية التي تموج بالنعومة والخفة فيؤلف منه مدائحه ، كقوله في الأمين:

مَلِكٌ ، إِذَا عَلَقَتْ يَدَاكَ بِحَبْلِهِ لَا يَعْتَرِيكَ الْبُؤْسُ وَالْإِعْدَامُ

أراجيزه:

وأبو نواس في أراجيزه ووصفه للصيد وأدواته وجوارحه أكثر تمسكاً بالقوالب القديمة، يقول:

كَأَنَّ نَسْرًا مَا تَوَكَّلْنَا بِهِ يَعْفُو عَلَيَّ مَا جَرَّ مِنْ ثِيَابِهِ

توكلنا به: اعتمدنا عليه.

يعفو: يمحو.

الرتاء:

كان أبو نواس يتخير لمراثيه أسلوباً جزلاً مصقولاً ، وقد يكثر فيه من الغريب ، خاصة إذا كان من بيكيه من اللغويين مثل خلف الأحمر ، وفي مراثيه يمتاز بحرارة اللهجة وصدق العاطفة ، ومن مراثيه في الأمين ، قوله:

طَوَى الْمَوْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ، وَلَيْسَ لَمَّا تَطَوَى الْمَنِيَّةُ نَاشِرٌ
لَنْ عَمَرْتُ دُورٌ بِمَنْ لَا أُوَدُّهُ، فَقَدْ عَمَرْتُ مَنْ أَحَبُّ الْمَقَابِرُ

الغزل:

لأبي نواس أشعار غزلية رقيقة في الغزل ، فهم بـ"جنان" وبغيرها من النساء ، وتغزل فيهن ، وجاء شعره في الغزل سهل الأسلوب ، صريح العبارة ، متأثراً بعمر بن أبي ربيعة في غزلياته:

يقول في جنان محبوبته:

وَقَائِلَةٌ لِي: كَيْفَ كُنْتَ تُرِيدُ؟ فَقُلْتُ لَهَا: أَنْ لَا يَكُونَ حَسُودٌ
لَقَدْ عَاجَلْتُ قَلْبِي جِنَانٌ بِهَجْرِهَا، وَقَدْ كَانَ يَكْفِينِي بِذَلِكَ وَعَيْدٌ
رَأَيْتُ دَنُوَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ، إِذَا كَانَ مَا بَيْنَ الْقُلُوبِ بَعِيدٌ

خمریات أبي نواس:

إن أبا نواس مصور ماهر ، يصف ما تراه العين بألفاظ يغمرها البيان ، ومعان تبلغ السمو والروعة ، راحت تشغله أقداح الراح ومجاهرته بالدعوة إلى الخمر والثورة على الأخلاق والتقاليد ، وكم يعجبك صدق صورته وصدق تشبيهه فهو يشبه لطف الخمر في كأسها ، فيقول:

كَأَنَّ يَدَ النَّدِيمِ تَدِيرُ مِنْهَا شِعَاعًا لَا تَحِيْطُ عَلَيْهِ كَاسٌ

ويدعو إلى وصف الخمر وما يتعلق بها بدلاً من وصف الأطلال ، قائلاً:

لَا تَبْكِي لَيْلِي، وَلَا تَطْرَبِي إِلَى هِنْدٍ، وَأَشْرَبِي عَلَى الْوَرْدِ مِنْ حَمْرَاءِ كَالْوَرْدِ
كَأْسًا إِذَا أَنْحَدَرَتْ فِي حَلْقِ شَارِبِهَا، أَجْدُنْتُ حُمْرَتَهَا فِي الْعَيْنِ وَالْخَدِّ

واسمعه كيف يبدع في وصف الخمرة وصفائها، قائلاً:

مَعْتَقَةٌ ، حَمْرَاءُ ، وَقَدَّتْهَا جَمْرٌ ، وَنَكَهْتُهَا مَسْكَ ، وَطَلَعْتُهَا تَبْرُ

ويقول:

أَلَا فَاسِقِنِي حَمْرًا ، وَقُلْ لِي : هِيَ الْخَمْرُ ، وَلَا تَسْقِنِي سِرًّا إِذَا أَمَكْنَ الْجَهْرُ

وهكذا يمضي الشاعر في خمرياته بصور فنية رائعة تحفل بالمادة القديمة والحديثة.

الزهد:

تشير دلائل كثيرة إلى أن أبا نواس لم يكن زنديقاً ولا كافراً ، بل كان ماجناً عامراً القلب بالإيمان؛ فحين بلغ السن بأبي نواس مبلغه وخطه الشيب أخذ يفيق أحياناً من سكر، مفكراً في الحياة وعواقبها وفي البعث والنشور والموت والفناء ، وكان من حين لآخر ينيب إلى ربه ، مما جعله يردد أنغاماً مختلفة في الزهد والدعوة إلى الانصراف عن الشهوات والاستعداد للأخرة، بالنقى والعمل الصالح ، كقوله:

يَا طَالِبَ الدُّنْيَا لِيَجْمَعْهَا جَمَعْتَ بِكَ الْأَمَالَ فَاقْتَصِدْ
وَاعْمَلْ لِدَارِ أَنْتَ جَاعِلُهَا دَارَ الْمَقَامَةِ آخِرَ الْأَبَدِ

المحاضرة العاشر
من أعلام الشعر العباسي
أبو العتاهية

عناصر المحاضرة:

- مقدمة
- مولده وحياته ونشأته:
- شاعريته:
- أغراضه الشعرية:
- تعقيب:

مقدمة :

تناولنا في المحاضرة السابقة شاعراً من شعراء العصر العباسي ألا وهو أبو نواس .
ووقفنا على مولده وحياته ونشأته ، وشاعريته ، وعرضنا لبعض أغراضه الشعرية .
ونحاول في هذه المحاضرة الوقوف على شاعر آخر من شعراء العصر العباسي ألا وهو ” أبو العتاهية“

مولده وحياته ونشأته:

هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن المؤيد بن كيسان العنزي ، ولد في ” عين التمر “ بالقرب من الأنبار سنة ١٣٠ هـ ، وتوفي سنة ٢١١ هـ ، وأوصى أن يكتب على قبره:

إِنَّ عَيْشاً يَكُونُ آخِرُهُ الْمَوْتُ تَ لَعِيشٌ مُعَجَّلُ النَّعِيشِ

- كان أبوه نبطياً من مولى بني عنزة ، أما أمه فكانت من مولى بني زهرة . وكان أبوه يعمل بالحجامة ، ويظهر أن سبل العيش قد ضاقت به في بلده فانتقل منها إلى الكوفة بأسرته ، ومعه الصغيران: زيد وأبو العتاهية .
- ولا يكاد يشب أبو العتاهية حتى نراه ينتظم في سلك المحنثين . ولعل ذلك ما يدل على ما كان يحسه هذا الغلام من ضياع .

- إذ نشأ في أسرة فقيرة مغموراً ، لا يعتز بأي شيء في دنياه من جاه أو ثروة ، وكان دميم الوجه ، قبيح المنظر .
- نزعت به نفسه إلى اللهو والمجون ، وهذا مما اضطره أن يمشي في طريق وعرة المسالك وانخرط في جماعة المخنثين .

- تفجر ينبوع الشعر على لسانه منذ الصغر ، فكان يأتيه الأحداث والمتأدبون فينشدهم أشعاره ويكتبونها على ما تكسر من الخزف وما يشترونه من الجرار .

- وهناك في الكوفة أخذ أبو العتاهية يختلف على مجالس أهل العلم والأدب في مساجد أهل الكوفة فتعلم العربية ومهر بالشعر ، حتى دوت شهرته فيما بعد .

- قصد أبو العتاهية الكوفة وأقبلت عليه الدنيا حين ولي الخلافة المهدي ، فأعجب الخليفة المهدي بمدحه فأخذ يغدق عليه جوائز ، وأوسع له في مجالسه ، ويقال إنه كان يعطيه على القصيدة سبعين ألف درهم .

- أحب أبو العتاهية ” عتبة “ وهي جارية من جواري المهدي ، وراح يتغزل بها ، وكانت هي تزدره ، كما ازدرته ” سعدى “ من قبل .

- علم الخليفة المهدي بتغزل أبي العتاهية في جواري قصره ، فغضب وأمر بضربه مائة سوط وسجنه ، ولم يلبث يزيد بن منصور الحميري أن شفع له لدى المهدي فعفي عنه وردَّ إليه حريته .

- وقد ظل يذكر ” عتبة “ ويتغنى باسمها طويلاً ، ولعل ذلك هو الذي جعل المهدي يقول عنه : إنك إنسان متعته ، فاستوي له بذلك لقبه (أبو العتاهية) وغلب هذا اللقب على اسمه .

- وظل يعيش حياة اللهو والمجون حتى سنة ١٨٠ هـ ، حيث تحول من حياة اللهو والمجون إلى حياة الزهد والتقشف ولبس الصوف .

- ويحاول الرشيد أن يعود به ثانية إلى حياته القديمة ، وإلى ما كان يصنع له من رقائق الغزل فيمتنع وضيق صدر الرشيد بامتناع أبي العتاهية ، ويأمر بضربه وحبسه في دار موسعاً عليه حتى يصدع لأمره .

- ويسترسل أبي العتاهية في استعطاف الرشيد ، قائلاً:

إنما أنت رحمة وسلامة زائدك الله غبطة وكرامة

لو توجعت لي فروحت عني روح الله عنك يوم القيامة

ويرق قلب الرشيد ويأمر بإطلاقه ، ويأخذ منذ هذا التاريخ الإكثار من شعر الزهد وذكر الموت والفناء والدعوة لمكارم الأخلاق .

شاعريته:

- يعد أبو العتاهية من المتقدمين في طبقة بشار وأبي نواس، وكان الشعر عنده سهلاً حتى يحكى أنه قال يوماً لو شئت أن أجعل كلامي كله شعراً، وهذا دليل قاطع على سرعة بديهيته.
- وكل من يطلع أشعاره تتجلى له تلك المسحة الغالبة على شعره من الزهد؛ حيث تطغى على فنونه الشعرية الأخرى.
- كما أن شعره يمثل حياته أصدق تمثيل؛ فهو في شطر من حياته يتغزل ويصف الخمر. وهو في الشطر الثاني من حياته يكف عن الغزل ووصف الخمر مستبدلاً بها الزهد ونثر الحكم والدعوة إلى مكارم الأخلاق.
- وتتميز أشعاره بطلاقة الطبع ورشاقة النظم، وهي ذات ألفاظ تسيل نعومة وعذوبة ولاسيما في الزهديات وذم الدنيا

المدح (أغراضه الشعرية):

في مدائحه تحريض على التقوى والانصراف عن الدنيا، متمسكاً بالأسلوب القديم، يتخلى عن وصف الصحراء والأطلال إلا ما قد يأتي عرضاً، من مدائحه في المهدي:

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ، تُجَرَّرُ أَدْيَالَهَا
وَلَمْ تَكْ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ، وَلَمْ يَكْ يَصْلُحْ إِلَّا لَهَا
وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرَهُ، لَزُلْزَلَتْ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا

الغزل:

أما الغزل عند أبي العتاهية فكثير ورقيق، يصدر عن نفس وثابة مُلهمة ولاسيما أقواله في عتبة، والتي منها:

كَأَنَّهَا، مِنْ حُسْنِهَا، دُرَّةٌ، أَخْرَجَهَا التِّمُّ إِلَى السَّاحِلِ
كَأَنَّ، فِي فِيهَا وَفِي طَرْفِهَا، سَوَاحِرَ أَقْبَلَنْ مِنْ بَابِلِ
ويقول:

يَا عُنْتَبَ سَيِّدَتِي! أَمَا لَكَ دِينٌ؟ حَتَّى مَتَى قَلْبِي لَدَيْكَ رَهِينٌ؟
يَا عُنْتَبَ! أَيْنَ أَفَرَّ مِنْكَ، أَمِيرَتِي! وَعَلَيَّ حِصْنٌ مِنْ هَوَاكَ حَصِينٌ

الزهد والتنسك:

وينتقل أبو العتاهية من مرحلة غزله ولهوه إلى مرحلة جديدة، تعد انقلاباً في حياته، وهي حياة الزهد، وظل نحو ثلاثين عاماً يتعنى بالكأس الخالدة كأس الموت الدائرة على الخلق، فالكل مصيره إلى الفناء، قائلاً:

لِدُوا لِلْمَوْتِ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ، فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى تَبَابِ
وقوله:

الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن

ويواصل مسجلاً أن الطبيب قد يسبق مريضه إلى الموت، قائلاً:

وَقَبْلَكَ دَاوَى الطَّبِيبُ المَرِيضَ، فَعَاشَ المَرِيضُ وَمَاتَ الطَّبِيبُ

وفي زهده أدعية وابتهالات إلى رب العالمين:

إِلَهِي لَا تُعَذِّبْنِي، فَإِنِّي مُقَرٌّ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي

وَمَا لِي حَيَلَةٌ، إِلَّا رَجَائِي، وَعَفْوُكَ، إِنْ عَفَوْتَ، وَحَسُنُ ظَنِّي

وأشعاره في الزهد والمواعظ والحكم لا مثيل لها، كأنها مأخوذة من الكتاب والسنة، وما جرى من الحكم على أسننة السلف.

تعقيب:

من كل ما تقدم عرفنا أبا العتاهية في مختاراته الشعرية: لطيف المعاني، ألفاظه سهلة، يميل إلى التجديد الشعري، فقد حرر نفسه من التقيد بالمعاني والأوزان، متأثراً بالأدب الفارسي والحكمة اليونانية، وكان أول من ولج باب الزهد في التصوف.

المحاضرة الحادية عشرة (المتنبي)

عناصر المحاضرة:

- مقدمة
- مولده وأصله ونشأته ووفاته:
- العوامل المؤثرة في ثقافته وفي شعره:
- ادعاء المتنبي للنبوّة:
- شاعريته:
- فنونه الشعرية:

مقدمة:

تناولنا في المحاضرة السابقة شاعراً من شعراء العصر العباسي، وهو: أبو العتاهية، ووقفنا على حياته ونشأته وشاعريته وشعره. ونحاول في هذه المحاضرة أن نلقي الضوء على شاعر آخر من شعراء العصر العباسي، وهو الشاعر المعروف: المتنبي.

مولده وأصله ونشأته ووفاته:

مولده:

ولد الشاعر الحكيم أبو الطيب المتنبي في محلة كندة بالكوفة. وقد أجمع الرواة أن تاريخ مولده هو سنة ٣٠٣ هـ. أصله نشأته:

عربي الأصل، نشأ في أسرة فقيرة، ويعرف أبوه بعبدان السقا، كان عمله سقاية الماء في محلة كندة. وفاته: قتل المتنبي هو وابنه وغلماه في رمضان سنة ٣٥٤ هـ.

حياته:

- تردد في أقطار الشام يمدح أمراءها وأشرفها حتى اتصل بالأمير سيف الدولة الحمداني، فحسن موقعه عنده وأحبه وقربه وأجازته الجوائز، وكان يجري عليه كل سنة ثلاثة آلاف دينار خلا الإقطاعات والهدايا المتفرقة.
- ثم وقعت وحشة بينه وبين سيف الدولة ففارقه وقدم مصر ومدح كافوراً الإخشيد فأجزل صلته وخلع عليه ووعدته أن يبلغه كل ما في نفسه.
- وكان أبو الطيب قد سمت نفسه إلى تولي عمل من أعمال مصر فلما لم يرضه هجاه وفارقه وسار إلى بغداد.
- وتنقل بين البلدان يمدح الأمراء والوزراء، فمدح ابن العميد، ومدح عضد الدولة.
- وفي بغداد سنة أربع وخمسين وثلاث مئة تعرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في الطريق بجماعة من أصحابه، فقتل المتنبي ومن معه.

العوامل المؤثرة في ثقافته وفي شعره:

١- مدارس العلويين:

أرسله والده إلى مدارس العلويين في الكوفة ليتعلم فيها القراءة والكتابة مع فريق من أشرف العلويين.

٢- دكاكين الوراثة ومقابلته للعلماء والباحثين:

أخذ يختلف على دكاكين الوراقين لمطالعة بعض الكتب والكراريس. وكانت هذه الحوانيت منتدى للأدب، يقصدها العلماء والأدباء والباحثون، فلا بد أنه كان يلقي كثيراً منهم ويتصل بهم. وطبيعي أن تلك الحوانيت هي التي مهدت للمتنبي ثقافته الأولى.

٣- ذكاؤه الحاد.

ساعده ذكاؤه الحاد أن ينهل من كل تلك العلوم والمعارف، فيروى أنه كان قوي الذاكرة، سريع الحفظ.

٤- ذهابه إلى البادية لتيقن اللغة العربية.

ذهب للبادية وأقام فيها سنتين لتقويم لسانه وتعلم اللغة.

٥- تأثره بفلسفة أبي الفضل.

رحل إلى الكوفة وفيها تأثر بأبي الفضل الذي تفقه في الفلسفة اليونانية.

ادعاء المتنبي للنبوة:

- ذهبت بعض الروايات إلى ادعاء المتنبي للنبوة ، والذي يمكن ملاحظته على تلك الروايات أن الذين يرونها أشخاص مجهولون ، وأن رواياتهم قد تناقلتها الأفواه ، فزادت فيها ونقصت ، ولكننا نجد أن الرواة المعلومين ممن اتصلوا بالمتنبي وشرحوا شعره ، أو ممن جاءوا بعده، وعنوا عناية كبيرة بشعره ، لا يذكرون لنا شيئاً عن هذه النبوة كابن جني وأبي العلاء المعري.

- كما أن المتنبي قد أنكر بطرق عدة ادعاءه النبوة، وأن ابن جني صديق المتنبي يذكر أنه إنما لُقّب بالمتنبي لقوله:

أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارِكُهَا اللَّهُ
مَا مَقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةَ إِلَّا
لَهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودٍ
كَمَقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ

شاعريته:

- لعب المتنبي دوراً كبيراً في الشعر العربي ، فقد طرق أبواب الفنون الشعرية المعروفة ، ولم يكن في وقته من يساويه في فنونه التي جمع فيها من الأدب فناً ، وذلك أنه ضرب في كل شيء منه بسهم وافر. وكان يتخذ شعره صناعة ، فلا يقوله ارتجالاً ، ولا يندفع مع سجيته ، وقد أجاد وأبدع في شعره سواء من ناحية الخيال والأسلوب.
- ويظهر أن ذكائه الحاد ونفسيته العالية ساعده كثيراً على التحليق في شعره بين كثير من الشعراء الذين عاصروه.
- والمتصفح لديوانه يجد أن شعره يتصف برقة وصدق لهجة وبراعة تركيب وروعة معان.
- فهو شاعر متقد العاطفة ، مرهف الحس ، تطالعنا في شعره صور مغرية جذابة تأخذ بمعاقل القلب.
- وكان المتنبي من أبعد الشعراء صيتاً في هذه الحقبة الزمنية.

فنونه الشعرية:

- تفوق المتنبي في أغراض معينة منها : المدح والفخر ، والهجاء والحكمة والثناء والوصف .
- وكان أبو الطيب كثير المبالغة في شعره. وكان فخوراً بشعره ، لا يرى في الشعراء من يوازيه ، وقد ساءه من سيف الدولة أن يساويه بغيره وهو الشاعر الكبير الذي يحب سيف الدولة حباً صادقاً ، فعاتبه على ذلك ، ودعاه إلى التمييز بين الشحم والورم ، والنور والظلمة ، وأن يقدر مكانه الرفيع بين الأدب والشعر ، قائلاً:

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُؤَاةٍ قَصَائِدِي
إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْتَبِذًا
وَدَعُ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرِ صَوْتِي فَإِنِّي
أَنَا الطَّائِرُ المَحْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى

- وربما كان المتنبي وحده الشاعر الذي حضر الحروب في هذه الحقبة ، وحارب في جيش سيف الدولة ، وذاق لذة النصر ومرارة الهزيمة ، وقال أحسن الشعر العربي الذي قيل في وصف الحرب من قبل ومن بعد ، ويكفيه أنه استطاع أن ينشد بمجلس سيف الدولة على رؤوس حساده:

وَمُرْ هَفٍ سَرْتُ بَيْنَ الجَحْفَلِينَ بِهِ
حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجَ المَوْتِ يَلْتَطِمُ
أَلْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالنَّبِيءُ تَعْرِفُنِي
وَالسَّيْفُ وَالرَّمْحُ وَالقَرطَاسُ وَالقَلَمُ
صَحِبْتُ فِي الفَلَوَاتِ الوَحْشَ مَنْفَرِدًا
حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي القُورُ وَالْأَكْمُ

- ويذهب الدكتور عبد الوهاب عزام إلى أن قصائد المتنبي في وصف حروب سيف الدولة الداخلية والخارجية تفوق الملاحم اليونانية واللاتينية والهندية والفارسية ؛ فهو الشاعر الذي وصف وقائع ذلك العصر وحوادثه الجسام وجلال الحروب والأعمال وصفاً دقيقاً في قصائد حماسية رائعة فمن أقواله في السيف:

إِذَا كُنْتُ تَرَضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ
فَلَا تَسْتَعِدَّنِ الحُسَامَ اليَمَانِيَا

تعقيب:

فالمتنبي بحر متلاطم الأمواج لا زال شاغل الناس ومالي الدنيا ومدد الشعراء وتنازع الباحثين على مدارج العصور.

المحاضرة الثانية عشرة (أبو العلاء المعري)

عناصر المحاضرة:

- مقدمة
- مولده ونشأته.
- ثقافته.
- المعري في بغداد.
- أسباب عزلة أبي العلاء المعري.
- شاعريته:
- شعره في الطور الأول والثاني من حياته.
- وفاته.

مقدمة:

تناولنا في المحاضرة السابقة الشاعر العباسي : المتنبّي.
وعرضنا لحياته ونشأته وشعره.
وتحاول هذه المحاضرة أن تتقف على شاعر آخر من شعراء العصر العباسي ألا وهو : أبو العلاء المعري
(رهين المحبسين).

مولده ونشأته:

هو أبو العلاء المعري أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي.
الشاعر الفيلسوف.

ولد في معرة النعمان سنة ٣٦٣ هـ . والمعرة بلدة قريبة من حلب ، وإليها نسب.
نشأ في بيت علم معروف. فأبوه من العلماء ، وجده وأبو جده وكلهم تولوا قضاة المعرة.
أصيب بالجدري وهو لم يتجاوز الرابعة من عمره ، فكف بصره.
بقي المعري نحواً من سبعة وثلاثين عاماً يشارك في الحياة وينظم الشعر ويؤلف ويعلم حتى استفاضت شهرته.

ثقافته:

- وقد كان ذكياً شديداً الذكاء ، فلم تمنعه عاهته عن الدرس ، فدرس العلوم التي تدرس في عصره من فقه ونحو وأدب ، وجعل يتابع بنهم كتب الأدب القديمة من أدبية وتاريخية.
- درس على أبيه وعلى بعض المشايخ من علماء المعرة ، وقد ساعده مركز عائلته على هذا الدرس.
- ثم تتقف كثيراً من العلوم والآداب بصورة خاصة ، وأخذ يقول شعراً جيداً ، ولما اشتد ساعده رحل إلى أنطاكية واللاذقية وطرابلس لطلب العلم ومنها إلى بلاد الشام ، واتصل بالرهبان. ويقال إن اتصاله بالرهبان هياً له أن يدرس الفلسفة اليونانية.

المعري في بغداد:

- بلغ أبو العلاء المعري السادسة والثلاثين من عمره ، وقد يم بغداد حاضرة الخلافة العباسية وقبلة الطامحين ، ففتن بها ومال إليها ، كما يقول:
كَلَفْنَا بِالْعِرَاقِ ، وَنَحْنُ سَرَّخٌ ، فَلَمْ نُؤْمِمْ بِهِ ، إِلَّا كَهَوْلَا
- ونتيجة لأن المعري كان كثير الاعتداد بشخصيته ، لم يتملق للرؤساء ، ولم يمدح أحداً منهم ، ولذلك لم يجد منهم التفاتاً ، وأدى هذه إلى تبرمه في إقامته في بغداد ، وبينما هو على هذه الحالة ، إذ أتاه كتاب من أهله يخبره بمرض أمه ، فوجم أبو العلاء ، اضطرم باله وساءت حالته ، فلم يبق أمامه إلا أن عزم على الرحيل وهنا اندفع أبو العلاء يودع بغداد وداعاً يفيض وفاءً ويتدفق حزناً ولوعةً، وفي ذلك يقول:
إِذَا نَأَتْ، الْعِرَاقُ، بِنَا الْمَطَايَا ، فَلَا كُنَّا، وَلَا كَانَ الْمَطِيَّ
عَلَى الدُّنْيَا السَّلَامُ، فَمَا حَيَاةً، إِذَا فَارَقْتُمْ إِلَّا نَعِيَّ
- لقد غادر شاعرنا بغداد، بعد إقامة دامت سنة وأربعة أشهر، ولكنه وصل المعرة وقد توفيت والدته، ولدى وصوله المعرة، اعتزل الناس وجلس في بيته لا يغادره وسمى نفسه (رهين المحبسين).

أسباب عزلة أبي العلاء المعري:

١- الاضطراب الذي أصاب عصره:

الانقلاب السياسي الذي كان يسود الشام في عصر أبي العلاء قد بلغ درجة أثرت على أخلاق الناس عامة ، وجعلت الناس لا يأمنون على أنفسهم وأموالهم. وقد ساعد هذا الاضطراب التزام أبي العلاء الاعتزال عن الناس.

٢- عاهته:

كانت عاهة أبي العلاء المعري سبباً في كرهه الحياة والناس ، فالأعمى عادة يسيء الظن بالناس ، ودائماً ما يفسر سلوك الناس تفسيراً يَبْغُضُ إليه الناس.

٣- اطلاعه على نظريات الفلاسفة:

لعل اطلاعه على نظريات الفلاسفة وحيرتهم في تفسير غاية الحياة ، جعله يكره الحياة والناس ويعتزلهم. كل هذه العوامل وغيرها مجتمعة جعلته يعتزل الناس نيفاً وأربعين سنة.

ولكن انعزاله لا يعني انقطاعه عن العمل ، بل كان منزله مقصد طلاب العلم والمعرفة من كل الآفاق. ففضى هذه السنين بالدرس والتدريس.

شاعريته:

- بدأ أبو العلاء يقرض الشعر وهو في الحادية عشرة من عمره ، وقد نيف على الثمانين وما ترك القريض وما أعرض عنه.

- ولأبي العلاء ثلاثة دواوين فقط وهي : سقط الزند والدرعيات واللزوميات .

- وهو في الشعراء والحكماء والمفكرين والمؤلفين واللغويين من كبارهم ، مارس أكثر المعارف التي اشتمل عليها عصره.

شعره:

- حين نعرض لشعر أبي العلاء نستطيع أن نقسمه إلى قسمين : الشعر الذي قاله في شبابه قبل أن يعتزل الناس ، وهو شعر قاله في فترة تبلغ نحواً من خمس وعشرين سنة ، وقد جُمع في ديوان خاص يسمى (سقط الزند) وقد طبع هذا الديوان غير مرة.

- ثم شعره في الفترة التي اعتزل فيها الناس ، وقد جُمع في ديوان خاص يعرف بـ (اللزوميات)أو(لزوم ما لا يلزم).

- ولم يكن إنتاج أبي العلاء يقتصر على الشعر ، بل ولج باب النثر ، وله في ذلك تصانيف كثيرة.

خصائص شعر المعري في الفترة الأولى:

- وهو شعر يسوده التقليد في الطريقة والأسلوب ، ولهذا نراه ينحو منحى القدماء فهو يبدأ بالغزل أو بذكر النوق والمطايا التي تحمله إلى ممدوحيه إذا شاء المدح ، وفي مدحه أيضاً لا يعدو أن يذكر الصفات التي اعتاد الشعراء أن يسبغوها على ممدوحهم من شدة بأس وشكيمة إلى غير ذلك .

- وغزله فيها غزل متكلف ظاهر الصنعة ، فهو يحذو حذو أبي تمام في اصطناع البديع ، وحذو المتنبي في التزام المقابلة والمبالغة. يقول:

ألا في سبيل المجدِّ ما أنا فاعلُ: عَفَافٌ وإِقْدَامٌ وحَزْمٌ ونَائِلُ
تَعَدُّ ذُنُوبِي، عِنْدَ قَوْمٍ، كَثِيرَةٌ، ولا ذَنْبٌ لي إلا العُلَى والفواضِل

خصائص شعره في الفترة الثانية من حياته:

- ويغلب على شعره في هذه الفترة سيطرة العقل وسعة الخيال .

- يمثل الشعر في هذه الفترة شعر اللزوميات أو لزوم ما لا يلزم ، ويختلف عن شعره في الطور الأول بانصرافه عن الأسلوب الشعري التقليدي وعن مواضيع الشعر التي يطرقها الشعراء عادة ، فليس في شعره مديح ورتاء

وغزل كما نراه في شعره في طور الشباب ، وإنما كان يدور هذا الشعر حول التأمّلات في الحياة والموت والأديان ، وهذه التأمّلات أشبه ما تكون بخواطر الفلاسفة منها بخواطر الشعراء ، وكان ينظمها أبو العلاء في شعره.

- وعندما تقرأ شعر اللزوميات تجده ناقماً ثائراً على كل معتقد ، ويتحدى كل تقليد في الحياة ، ترى جواً صاحباً مشوناً بالثورة الجامحة والتشاؤم المقيت ، فهو بمعظمه لا يثير العواطف ولا يحرك الخيال بقدر ما يخاطب العقل ويدعو إلى التفكير وإطالة النظر فيه.

- وقد أحاط أبو العلاء هذه التأمّلات بإطار من الألفاظ العربية والتعابير المعقدة ، وقيد قوافيها بقيود التزامها لا يلزم الشاعر لزومها.
كما أن للفلسفة والعلوم الطبيعية تأثير كبير في الشعر العربي، وقد وجدنا لأبي العلاء الكثير من النفثات الفلسفية وهي موزعة في قصائده.

وفاته:

- اعتل رهين المحبسين في أوائل شهر ربيع الأول سنة ٤٤١ هـ ومات في اليوم الثالث من علقته ، تاركاً وصيته أن يكتبوا على قبره : ” هذا جناه أبي عليّ وما جنيت على أحد “ .
- ويروى أنه عندما مات وقف على قبره أربعة وثمانون شاعراً يرثونه ، ولمدى سبعة أيام أقام مقرئو المعرة على قبره يتلون القرآن حتى أتموه مائة ختمة .

المحاضرة الثالثة عشرة (أبو فراس الحمداني- الشريف الرضي)

عناصر المحاضرة:

- مقدمة:
- أبو فراس الحمداني: حياته ونشأته:
- أسرته:
- رأي النقاد فيه:
- خصائص شعر الروميات:
- الشريف الرضي (حياته وآثاره وشعره)
- أغراضه الشعرية.

مقدمة:

تناولنا في المحاضرة السابقة الشاعر العباسي: أبو العلاء المعري.
وعرضنا لحياته ونشأته وشعره.

وتحاول هذه المحاضرة أن تقف على شاعرين من شعراء العصر العباسي ألا وهما: أبو فراس الحمداني، والشريف الرضي.

أبو فراس الحمداني: حياته ونشأته:

- هو الحارث بن سعيد بن حمدان، ولد سنة عشرين وثلاثمائة للهجرة أو إحدى وعشرين وثلاثمائة للهجرة في منبج في الموصل.

- لقد عاش أبو فراس في عصر كان مليئاً بالاضطرابات السياسية والأدبية، يموج بالفتن والإزعاج ، ويضطرب بالغارات والحروب ،... فكان شاعرنا عنوان الفتوة والفخر وفارس الهجاء.... فهو عربي أصيل النزعة والروح ، متأثر بالقومية الدينية ، له من الفتوة والطموح ما يجعله في مصاف الشعراء الخالدين والعباقرة الأفاضل.

- وهو أحد فرسان الدولة الحمدانية في حلب وشجعانها الأفاضل المعدودين ، وكان أحد الموصوفين بفصاحة المنطق وبلاغة القول وكرم اليد والنفوس ، قضى سني شبابه في حومانة القتال وبين قراع السيوف ، وكان عفيف اللسان جواداً ، ولأنه أمير مترف ، فهو لم يتكسب بشعره.

أسرته:

- أسر أبو فراس مرتين من قبل الروم ، ففي المرة الأولى لم يطل أسره وافتداه سيف الدولة ، أما في المرة الثانية طال به الأسر أكثر من أربع سنوات.

- وكان أبو فراس خلال أسره يرسل الشعر الرقيق في غياث سيف الدولة وتحريضه على فكه من الأسر، وعرفت قصائده التي كتبها في أسره بالروميات ، وهي ذات طابع خاص من الحنين والشوق والإحساس بالغربة والوحدة.
وقتل أبو فراس ، في ضيعته سنة ٣٥٧ هـ ، وهو لم يتجاوز السابعة والثلاثين.

رأي النقاد فيه:

قال عنه الثعالبي: ”فرد دهره وشمس عصره أدباً وفضلاً وكرماً ونبلاً ومجداً وبلاغة وبراعةً وفروسيّةً وشجاعةً ، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعدوبة والفخامة والحلاوة والمتانة ، ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك “ .

ويقول عنه الزركلي في الأعلام: "أبو فراس الحمداني أمير شاعر فارس وهو ابن عم سيف الدولة وله وقائع كثيرة ، وكان سيف الدولة يحبه ويجله ويستصحبه في غزواته ويقدمه على سائر قومه....جرح في معركة الروم فأسروه سنة ٣٥١هـ فامتاز شعره في الأسر بروميته".

شعره:

- قال أبو فراس الشعر في الأغراض المختلفة: كالغزل والرثاء والعتاب والفخر والحرب ، وكان شعره سجلاً حافلاً صادقاً لحياته وأحاسيسه ومشاعره وعواطفه وخاصة مديحه وفخره وحماسياته.
- يتميز شعره بالصفاء لفظاً والجزالة أسلوباً والوضوح معنىً ، وهو بعد ذلك بعيد عن الصنعة والتكلف، ولم يتناول أبو فراس الأغراض الدينية.
- إذا تأملت شعره في جميع الفنون في جزالته ومتانته وعذوبته وسلاسته وانسجامه وأخذه بمجامع القلوب وجمعه لأنواع المحاسن التي تطلب من الشعراء علمت انه ليس في شيء من المبالغة اقترانه إلى ملك الشعراء امرئ القيس ومساواته للمنتبي .
- فلقد احتل شعر أبي فراس مركزاً رفيعاً وشهرة عظيمة ، فهو مجموعة عواطف صادقة تعبر عن شعور حقيقي ، جزل الأسلوب ، سلس العبارة ، تنقاد إليه القوافي بغير تكلف ، و تنشال عليه المعاني متزاحمة في غير معاناة ، لذا جاء خالياً من المبالغات والإسفاف ، ونم عن ذوق سليم، وطبع رائق ، وروح سامية.
- لقد ترجمت أشعاره إلى اللغة الألمانية، وله ديوان شعر جمعه ابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ، وأعيد طبعه مراراً.
- تلك هي صفحة من حياة الشاعر العظيم أبي فراس الحمداني ، مليئة بالإحساس طافحة بالألماني ، وقد أثبت لنا بجدارة فائقة شعره الفذ بما ينطوي عليه من جمال الأسلوب وسمو المعاني ، ودقة التفكير ورقة اللفظ ، وحسن الانسجام ، وبلاغة القول وجزالته.

خصائص شعر الروميات:

- نظم أبو فراس خلال أسره ما يعرف بالروميات ، ذاع صيتها وبلغ بها أعلى ما يبلغه شاعر من الشعر العاطفي بما فيها من حنين وشوق وذكريات وأحداث وآمال وآلام.
- فالروميات صورة حية لنفسية الشاعر الأسير ، وبرز فيها:
- أ- حنين إلى الوطن.
 - ب- إباء وبطولة.
 - ج- وفاء ابن بار بأمه.
 - د- كتمان محب يعرف قيمة نفسه وقيمة من يحب .
 - هـ- ألم صادق لعزة جرحت من الأسر.
 - و- عتاب وشكوى وتذكير بمواقف.

الشريف الرضي:

هو أبو الحسن الشريف الرضي ، ولد ببغداد سنة ٣٥٩هـ. ينحدر من أسرة عريقة النسب ، نشأ في بيت علم وشرف ، ودرس علوم الدين والعربية على أبيه وعلى غيره من من علماء بغداد في ذلك الحين. عاش في القرن الربع للهجرة في ظل الخلافة العباسية. توفي سنة ٤٠٦هـ.

شعره:

- كان الشريف الرضي يقول الشعر ؛ ليرضى هوايته ، ويعبر عن انفعالاته النفسية ، ويُظهر مكانته في المعرفة ، ولذلك لم يطرق أبواب الشعر إلا في هذه النواحي ، ولذا نرى أن شعر الفخر يحتل جزءاً كبيراً من ديوانه.
- ثم نجد الشريف الرضي ذا عاطفة رقيقة ، شديد الوله بالحب والجمال ، كثير التغزل ، ثم هو رجل تربطه بالناس روابط الصداقة ؛ فنجده ينظم أصدقائه ومراسلاتهم وهو ما يسمى بـ (الإخوانيات) .
- ونجد أن باب الرثاء يحتل جزءاً من شعره ، كما رثى من فقد من أصدقائه.
- ونتيجة لأنه لم يتكسب بشعره لذا قل عنده المديح ، وهذا لا يعني أنه لم يمدح أحداً قط ، فقد مدح بعض الخلفاء ممن تربطه بهم روابط الصداقة ، ولكن هذا المدح لم يقصد به التكسب.
- وفي مدحه نلمح نزعة اعتزازه بشخصيته.
- وأجمع المؤرخون أن الشريف الرضي أشعر قریش.

- وشعره حسن الانتقاء للألفاظ ، ويحسن تأليفها في انسجام ومثانة ، رفيع في التعبير وطريقة الاختصار الذي يغلب على التعبير العربي ، فهو يختصر الصور الشعرية اختصاراً ، فهو حين يصور يذكر الخطوط العريضة ، ولا يحاول أن يذكر الأجزاء.

أثاره:

من أثاره:

١- رسائله في ثلاثة مجلدات.

٢- مجازات الأثار النبوية.

٣- تلخيص البيان في مجازات القرآن.

٤- حقائق التأويل في متشابه التنزيل.

٥- نهج البلاغة.

٦- سيرة والده الطاهر.

٧- ديوان شعره.

أغراضه الشعرية:

المدح: ومن يطالع مدائحه يجد روح الشمم والإباء ماثورة في ثنايا ديوانه. فلا أثر للتذلل فيها ، ومنها قوله:

عَطْفًا ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّا فِي دَوْحَةِ الْعَلْيَاءِ لَا نَنْفَرُقُ

الغزل: فيبدو أن الشريف كان رقيق العاطفة ، فهو لا ينظم في الغزل مقلداً على عادة الشعراء في بدء قصائدهم ، ولكنه كان ينظم للتعبير عن حاجة في نفسه على التغني بالحب والجمال ، ولا يعني هذا أنه كان يحيا حياة غزله. من غزله:

يَا ظَبِيَّةَ الْبَانَ تَرَعَى فِي حَمَائِلِهِ لِيَهْنِكَ الْيَوْمَ أَنَّ الْقَلْبَ مَرَعَاكِ

وَأَلَيْسَ يُرْوِيكَ إِلَّا مَدْمَعِي الْبَاكِ الْمَاءَ عِنْدَكَ مَبْدُولٌ لِسَارِيهِ

الفخر: وفخر الشريف الرضي لا يقل قوة ومثانة عن غزله ، فهو يحتل المكان الأوفر من شعره ، ولا غرو فهو سليل بيت النبوة ، نشأ مزهواً بفخر المتنبي ، مترسماً خطاه في كثير من الأحيان.

له شعر غني بمعاني الفخر والإعزاز ، حافل بذكر مآثر آبائه في السلم والحرب ، يقول:

أَنَا ابْنُ السَّابِقِينَ إِلَى الْمَعَالِي إِذَا الْأَمْدُ الْبَعِيدُ تَنَى الْبِطَاءَ

إِذَا رَكِبُوا تَضَايَقَتِ الْفَيَافِي وَعَطَلَتْ بَعْضُ جَمْعِهِمُ الْفَضَاءَ

الثناء: أما في الرثاء ، فقد تميز شعر الشريف ببراعته في هذا الباب ، ويبدو تفجعه عميقاً وإخلاصه مشهوداً فيمن فقد من أفراد أسرته أو من الخلفاء والملوك والكتاب والأصدقاء والعلماء ، من ذلك قوله:

فَارَقْتُ فِيكَ تَمَاسُكِي وَتَجَمَّلِي وَنَسِيْتُ فِيكَ تَعَزُّزِي وَإِبَائِي

كانت تلك شذرات من سيرة الشريف الرضي وشعره ، وفي الديوان الكثير من القصائد الحسان والمقاطع الجميلة التي تعد من جوامع الكلم.

المحاضرة الرابعة عشرة (خصائص الشعر العباسي وقضاياها ونقده)

عناصر المحاضرة:

- مقدمة:
- خصائص الشعر العباسي:
- قضايا الشعر العباسي ونقده:

مقدمة :

تناولنا في عدة محاضرات بعض أعلام الشعر العباسي : بشار، أبو نواس ، أبو العتاهية ، أبو العلاء المعري ، المتنبي ، أبو فراس الحمداني ، الشريف الرضي. وعرضنا لحياتهم وشاعريتهم ، وأغراضهم الشعرية ، وخصائص شعرهم ،.... ونحاول في هذه المحاضرة أن نبين بعض خصائص الشعر العباسي ، وبعض قضاياها.

خصائص الشعر العباسي:

أولاً- رقة العبارة:

يمكن القول إن ألفاظ الشعر العباسي وعباراته جاءت متأثرة بالعصر بما فيه من: حضارة ، وثقافة ، ورقي. فأصبح الشاعر يصف الخمر وشاربها ومقدمها ، ويصف الطبيعة من حدائق وبساتين،... بدلاً من أن يصف الأطلال.

فانعكس ذلك على ألفاظهم وعباراتهم فجاءت محملة بالرقي والتطور.

ثانياً- التفنن في المعاني:

لم يركن الشاعر العباسي إلى المعاني التي استخدمها الشعراء الجاهليون أو الإسلاميين أو الأمويين ، بل أخذ يولد المعاني السابقة ويأتي بمعان جديدة تتناسب مع روح العصر ، وأخذ الكلام يفتح بعضه بعضاً.

ثالثاً- التوفر على البديع اللفظي:

توسع العباسيون في استخدام علم البديع ، وتفننوا فيه ، وكثر التأليف فيه ؛ فهذا ابن المعتز ألف كتاب : (البديع). فيعد أدباء العصر العباسي هم من ابتكروا علم البديع.

رابعاً- التجديد في الموضوعات:

أخذت موضوعات الشعر القديمة تجدداً واسعاً في معانيها ، فقد أخذت تعرض بصورة أدق وأعمق ، وأخذت تدخل عليها إضافات كثيرة.

ولم يقف الشاعر العباسي عند ذلك فقد أخذ ينمي بعض جوانب هذا الشعر حتى لتخرج منه فروع جديدة كثيرة.

ففي مجال المدح:

وفي مثالية الشيم الرفيعة التي كان يصف بها الشعراء ممدوحهم ، فقد تناول الشعراء العباسيون هذه الشيم شيمة ، وأخذوا يفردون بها بمقطوعات أو قصائد ، يجردونها لها محللين ، ومفكرين ملاحظين ، فقطعة في تصوير الكرم ، وقطعة في تصوير اللحم وقطعة في تصوير الحياء ، وقطعة في تصوير العفة ، وقطعة في تصوير الصبر والتنفير من اليأس.

كما عدل بعض الشعراء العباسيين عن الوقوف على الأطلال إلى الوقوف على القصور ، ومنهم من استبدل وصف الصحراء بوصف الخمر وشاربها ومقدمها،...

وفي مجال الهجاء:

فقد وسعوا معاني الهجاء وما فيه من أخلاق مذمومة ، فتناولوها هي الأخرى باليسر والتفصيل منفصلة عن أشعار الهجاء.

وقد وقفوا طويلاً عند واجبات الأخوة والصدقة واختيار الإخوان والأصدقاء ، وفي ذلك يقول أبو العتاهية:

احذر الأحمق أن تصحبه إنما الأحمق كالثوب الخلق

الخلق : البالي.

وفي مجال الوصف:

فقد أكثر الشعراء العباسيون من وصف الأمطار والسحب ، كما أكثروا من وصف الرياض وخاصة في فصل الربيع حين تتبرج الطبيعة بمناظرها الفاتنة.

ونرى أن شعراء كثيرين منهم يعنون بوصف مظاهر الحضارة العباسية المادية وما يتصل بها من الترف في الطعام والتأنق في الملابس والثياب ، ووصف القصور وما حولها من بساتين وما يجري فيها من الضياء والغزلان ، وأكثرها من وصف الحيوانات والطيور والحشرات.

وفي مجال المراثي:

اتسع الشعراء العباسيون بمراثيهم حتى شملوا بها الطير والحيوان والبساتين والمدن ، وكان منهم من يبكي في مقدمات مدائحه أحياناً الشباب في بيت أو أبيات قليلة.

كما برعوا في تصوير عواطفهم ومشاعرهم في حالة فقد عزيز عليهم.

وفي مجال الشعر التعليمي:

فقد دفع رقي الحياة العقلية في العصر العباسي إلى استحداث هذا النوع من الشعر الذي يقوم على نظم بعض القصص والعلوم والمعارف أو بعض السير والأخبار.

خامساً- التجديد في الأوزان والقوافي:

نتيجة لاتساع موجة الغناء في العصر العباسي فكان لابد من البحث عن أوزان جديدة تناسب الشعر الغنائي وموجة الغناء.

فلم يلبث الشاعر العباسي أن حاول النفوذ إلى أوزان جديدة ، وإذا هو يكتشف وزنين ، وهما وزنا المضارع والمقتضب.

واكتشف الشاعر العباسي أيضاً وزن المتدارك أو الخبيب.

كما جددوا في القوافي مستحدثين ما سموه باسم المزدوج والمسمّطات.

قضايا الشعر العباسي:

- بقيام الدولة العباسية في أوائل القرن الثاني الهجري أخذت الحياة العربية تتباعد تدريجياً عن البداوة وتدنو من الحضارة. وكان ذلك بفعل ما طرأ على المجتمع العربي من تغيرات سياسية واجتماعية وفكرية.
- وقد ظهر في القرن الثاني طائفة من الشعراء تأثروا أكثر من غيرهم بمظاهر الحضارة العباسية الجديدة وعُرفوا بالشعراء المحدثين.
- فهؤلاء تلقفوا الشعر من القرن الأول صحيحاً قوي العبارة، جزل التراكيب، تغلب عليه روح البداوة القديمة في المنهج والصياغة والمعنى والخيال.
- وقد شعروا بحكم تحضرهم أن احتذاء القدماء في شعرهم احتذاء تاماً يتنافى مع روح العصر الذي يعيشون فيه، ومن ثمّ راحوا يطوعونه لأغراضهم ويجددون فيه.
- ولما كان القدماء قد سبقوهم إلى كل شيء في الشعر من حيث فنونه ومعانيه وأساليبه، فإنهم قصرُوا تجديدهم على ديباجة الشعر وصياغته، وعلى التعبير عن بعض النزعات والرغبات الحبيسة التي وجدت في حرية المجتمع العباسي وروح التسامح.
- ومن ثمّ ظهرت بعض القضايا الخاصة بالشعر والنقد وإن كانت قد تداولت من قبل ، فإنها تبدوا وكأنها جديدة التناول ومن هذه القضايا: (عمود الشعر، اللفظ والمعنى، السرقات الشعرية ، القدماء والمحدثون، الشعوبية، السخرية ،.....).

نقد الشعر العباسي:

والمتتبع لحركة النقد في القرن الثاني الهجري يرى أنها قائمة على نشاط اللغويين والنحويين ، ووجهها اتجاهين: أحدهما:

امتداد للنقد الجاهلي والإسلامي مع شيء من التطوير.

الثاني:

الاتجاه العلمي في النقد وتمثل في جمع الحجج والأدلة والتأليف ، كتأليف كتاب: "جمهرة أشعار العرب" للقرشي ، و"طبقات الشعراء" لابن سلام الجمحي .

وإذا ألقينا نظرة على ميدان النقد في القرن الثالث الهجري رأينا أن هناك أربع طوائف من النقاد لكل منها منهاجها الخاص ومقياسها الذي تقيس به الشعر وتحكم عليه.

فهناك طائفة اللغويين والنحاة ، وطائفة الشعراء المحدثين ، وطائفة العلماء الذين أخذوا بحظ يسير من المعارف الأجنبية ، وطائفة من أخذوا من القديم من اللغويين ولكنهم عُنوا أكثر منهم بالمحدثين.